الاحتِسابُ بالكِتابَةِ

دِراسةٌ تأصِيليّةٌ

قرأهُ وصحّحهُ

مُفتِي عامِ المملكةِ العربيّةِ السّعوديّةِ

سماحةُ الشّيخِ العلّامةِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ آلِ الشّيخِ

قرأهُ وقدّمَ لهُ

فضِيلةُ الشّيخِ

د. محمّد بن إبراهيم السّعيديّ

قرأهُ وصحّحهُ وقدّمَ له

فضِيلةُ الشّيخِ

د. حمد بن أحمد العصلاني

كتبهُ

نايف بن عايض بن حمّود السّبعيّ

عضو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بمنطقة مكة المكرمة

دار طيبة الخضراء

للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

الاحتساب بالكتابة

دراسة تأصيلية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السبعي ، نايف بن عايض بن حمود
الاحتساب بالكتابة ـ دراسة تأصيلية
نايف بن عايض بن حمود السبعي ط١ ، الرياض 1444 هـ
162 ص؛ 17×24 سم
ردمك: 978-603-04-3000-0
1- الاحتساب أ. العنوان
ديوي 257.2 1444/2352

رقم الإيداع: 1444/2352
ردمك: 978-603-04-3000-0

الطبعة الأولى
(1444هـ – 2023م)

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
012 556 2986
055 042 8992
مكة المكرمـة - العزيزيــة - خلف مسجد فقيـه

الاحتساب بالكتابة

دراسة تأصيلية

قرأه وصححه

مفتي عام المملكة العربية السعودية

سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

قرأه وقدم له

فضيلة الشيخ

د. محمد بن إبراهيم السعيدي

قرأه وصححه وقدم له

فضيلة الشيخ

د. حمد بن أحمد العصلاني

كتبه

نايف بن عايض بن حمود السبعي

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن إبراهيم السعيدي
الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بجامعة أم القرى، والمشرف العام على مركز سلف للبحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الإمام الذي لا مثيل له، وعلى أصحابه وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان **(الاحتساب بالكتابة، دراسة تأصيلية)** كتبه أخونا الكريم نايف بن عايض بن حمود السبعي وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى، وهو رجل مارس في حياته الدعوية والعلمية الاحتساب، محتسباً متطوعاً، ومحتسبا مولًى، ومثله حين يكتب عن الاحتساب فإنما يكتب عن همٍّ بعثه في وجدانه محض التدين، وطلب القربة إلى الله تعالى؛ كما بعثه في وجدانه المعرفة التامة بحاجات الأمة إلى الاحتساب، وثمار ذلك الاحتساب عليها، وهو يدرك هذه الثمار من واقع عملي لا نظري وحسب.

وقد خصَّ بحثه هذا بنمط واحد من أنماط الاحتساب وهو الاحتساب بالكتابة، ولعل هذا النمط على قلة استخدامه بين المحتسبين هو أخطر أنماط الاحتساب وأهمها وأنفعها للأمة، وذلك أن غالب المعنيين بهذا النمط من الحسبة يكونون من ولاة الأمر ومن الرؤساء والكبراء الذين يكون أثر الاحتساب عليهم أكثر شمولاً وأكثر نفعاً، والخطأ في ممارسة هذا النوع من أنماط الحسبة أشد ضرراً على المحتسب نفسه، وعلى المحتسب عليه، وعلى الأمة بأسرها.

ولهذا وجب أن تتوفر فيمن يمارس هذا النوع من الاحتساب شروط، ويتصف بصفات، لا يحتاجها سواه من المحتسبين الذين يمارسون الاحتساب اليومي على الناس عامةً بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

لهذا كان المحتسبون بالكتابة من عهد السلف الصالح حتى اليوم هم أجلة العلماء وذوو الهيئات منهم، فليس كل أهل العلم كانوا من ذوي الاحتساب بالكتابة؛ بل كان لا ينهض لهذا الأمر ولا ينتدب له إلا أفذاذهم وذوو التميز منهم.

ولذلك كان في رسالة الشيخ السبعي حفظه الله تنبيهاً لأبناء هذا الزمن الذي شاع فيه العلم ألَّا يبادروا بسلوك هذا المسلك إلَّا من كان منهم حاملاً تلك الصفات التي تجب في أهل هذا الطريق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأحسب هذا الكتاب أول كتاب يفرد لهذا الباب، وقد وفِّق فيه صاحبه والحمد لله، ولا شك أن أول سالك للطريق يصادف عقبات، وأمور غير ظاهرة تتمهد لمن بعده، وحسبه أنه أول محسن فيه، وما على المحسنين من سبيل.

وفَّق الله الأخ الكريم الشيخ نايف السبعي وجزاه عن العلم والاحتساب والإسلام والمسلمين خير ما يجزي الصالحين، ووفقه كي يتبع هذا العمل بأعمال جليلة أخر ينفع بها نفسه، وينفع أمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن إبراهيم السعيدي

١٤٤٤/٤/١٢هـ

(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الإمام الذي لا مثيل له وعلى أصحابه وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد: فهذا بحث بعنوان: (الاحتساب بالكتابة، دراسة تأصيلية)، كتبه أخونا الكريم نايف بن عايض بن حمود السبيعي وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى، وهو رجل مارس في حياته الدعوية والعلمية الاحتساب [redacted]، محتسبا متطوعا ومحتسبا عملي، ومثله من يكتب عن الاحتساب فإنما يكتب عن همّ يعيشه في وجدانه محض التدين وطلب القربة إلى الله تعالى كما يعيشه في وجدانه المعرفة التامة بحاجات الأمة إلى الاحتساب وثمار ذلك الاحتساب عليها، وهو يدرك هذه الثمار من واقع عملي لا نظري وحسب. وبحثه هذا بحث واحد من أنماط الاحتساب، وقد خص بحثه هذا النمط على قلته الاحتساب بالكتابة، ولعل هذا أخطر أنماط الاحتساب وهو مع أخطر الاحتساب بين المحتسبين قلة استخدامه بين الأمة، وذلك أن غالب المحتسبين فيها من الرؤساء وأخصها وأنفعها للأمة يكونون من ولاة الأمر أكثر شهرة وأكثر النمط من الحسبة يكون أثر الاحتساب عليهم والكبراء الذين يكون أثر هذا النوع من أنماط الحسبة أشد نفعا، والخطأ في ممارسة هذا النوع أشد ضررا على المحتسب نفسه وعلى المحتسب عليه وعلى الأمة بأسرها، ولهذا وجب أن تتوفر في من يمارس هذا النوع من الاحتساب شروط، وتتصف بصفات [redacted] لا يحتاجها الاحتساب اليومي من المحتسبين الذين يمارسون الاحتساب اليومي سواء من على الناس عامة بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، لهذا كان المحتسبون بالكتابة من تحرير السلف حتى أجلة العلماء وذوو [redacted] الدرجات منهم، فليس البدع ممن كانوا من ذوي الاحتساب بالكتابة، بل كان من أهل العلم

لا ينهض لهذا الأمر ولا ينتدب له إلا أفذاذهم وذوو التميز منهم.

ولذلك كان في رسالة الشيخ المسيعي حفظه الله تنبيهاً لأبناء هذا الأمس الذي شاع فيه العلم ألا يبادروا بسلوك هذا المسلك إلا من كان منهم حاملاً تلك الصفات التي تجب في أهل هذا الطريق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأحسب هذا الكتاب أول كتاب يُفرد لهذا الباب وقد وُفق فيه صاحبه والحمد لله، ولا شك أن أول سالك للطريق يصادف عقبات وأمور غير ظاهرة تتمهد لمن بعده، وحسبه أنه أول محسن فيه وما على المحسنين من سبيل.

وفق الله الأخ الكريم الشيخ نايف السعيد وجزاه عن العلم والاحتساب والإسلام والمسلمين خير ما يجزي الصالحين ووفقه كي يتبع هذا العمل بأعمال جليلة أخر ينفع بها نفسه وينفع أمته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد بن إبراهيم السعيد

[illegible] هـ

تقديم
د. حمـد بن أحمـد العصـلاني
باحث في الحسبة والعقيدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإني قد قرأتُ كتاب أخي الشيخ/ نايف بن عايض السبعي منذ بداية تسطير أحرفه، وكان الشيخ نايف يقرأ عليَّ كل مبحث فيه، ونصحح سويًّا ما يحتاج إلىٰ تصحيح، وقد رأيتُ في الشيخ نايف الحرص والاهتمام لهذا البحث النفيس، فلما اكتمل نضوجه فرحتُ به كثيرًا؛ إذ هو يعتبر أوَّل رسالة في الاحتساب بالكتابة، ولعله يدخل في قول النبي ﷺ: «مَن رأىٰ منكم مُنكَرًا فليُغيِّرْهُ بيده، فإنْ لمْ يستطع فبلسانه، فإنْ لمْ يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعفُ الإيمانِ».

والعمل علىٰ تقرير ضوابط وقواعد العلوم الشرعية ومنها الحسبة من أهم أسباب نجاحها، وعامل من عوامل تجديدها، وقد طلب مني الشيخ نايف التقديم للكتاب، وكنت أعلم من نفسي أنني لستُ أهلًا لذلك، ولكن حُبًّا في الشيخ نايف، ومعرفتي بأهمية الكتاب وجودته في بابه، كتبتُ له هذه الأسطر رجاءَ أن يدخلني ربي فيمن يشارك في الاحتساب ولو بحرفٍ واحد.

جزىٰ الله أخي المؤلِّف علىٰ بحثه هذا البديع، وجعلَ اللهُ له القبول بين أهل العلم والعمل.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمدٍ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبه

د. حمد بن أحمد العصلاني

باحث في الحسبة والعقيدة

حُرِّر في يوم الجمعة ١٥/٥/١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

د. حمد بن أحمد العصلاني
إمام وخطيب مسجد الفضيلة بجدة



الرقم/ بدون
التاريخ/ ١٤٤٤/٥/١٥هـ
بشأن/ تقديم كتاب

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فإني قد قرأت كتاب أخي الشيخ/ نايف بن عايض السبعي منذ بداية تسطير أحرفه، وكان الشيخ نايف يقرأ عليَّ كل مبحث فيه، ونصحح سويًّا ما يحتاج إلى تصحيح، وقد رأيت في الشيخ نايف الحرص والاهتمام لهذا البحث النفيس، فلما اكتمل نضوجه فرحت به كثيراً إذ هو يعتبر أوَّل رسالة في الاحتساب بالكتابة، ولعله يدخل في قول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».

والعمل على تقرير ضوابط وقواعد العلوم الشرعية ومنها الحسبة من أهم أسباب نجاحها، وعامل من عوامل تجديدها، وقد طلب مني الشيخ نايف التقديم للكتاب، وكنت أعلم من نفسي أنني لست أهلاً لذلك، ولكن حُبّاً في الشيخ نايف، ومعرفتي بأهمية الكتاب وجودته في بابه، كتبت له هذه الأسطر رجاء أن يدخلني ربي فيمن يشارك في الاحتساب ولو بحرف واحد.

جزى الله أخي المؤلف على بحثه هذا البديع، وجعل الله له القبول بين أهل العلم والعمل.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
د. حمد بن أحمد العصلاني
باحث في الحسبة والعقيدة
حُرر في يوم الجمعة ١٤٤٤/٥/١٥هـ

المقدمـة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينهُ، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسُوله،

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله ﷻ علينا أن جعلنا مسلمين، ومن أمة سيد المرسلين، خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ونعم الله ﷻ علينا كثيرة، لا نحصي عدها، ولا نطيق شكرها، ومن الواجب علينا تجاه هذه النعم الاجتهاد في شكرها ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم: ٧].

وما شُكرت نعمة الإسلام بمثل الحفاظ عليها، بالعمل بشرائعها، والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أردت أن أكتب في إحدىٰ وسائله لما رأيت فيها من النفع العظيم علىٰ الفرد والمجتمع، واخترت لها عنوانًا بعد استشارة أهل الفضل والعلم وهي (الاحتساب بالكتابة ـ دراسة تأصيلية)، **وتضمنت هذه المقدمة العناصر التالية:**

أولا: أهمية موضوع الكتابة:

الكتابة إحدىٰ الوسائل المهمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأهمية الكتابة سمَّىٰ الله ﷻ القرآن الذي أنزله إلينا بالكتاب، قال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿ حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [الزخرف: ١-٢] وجاء اسم الكتاب عندما أرسل سليمان عليه السلام الهدهد بالكتاب إلىٰ ملِكة مملكة سبأ قال ﷻ: ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [النمل: ٢٨].

وعند قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴾ [العلق:٤]، قال الزمخشري[١] رحمه الله في تفسيره: (ونبه علىٰ فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو وما دُونت العلوم، وما قيدت الحِكم، ولا ضبطت أخبار الأولين، ولا مقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن علىٰ دقيق حكمة الله تعالىٰ، ولطيف تدبيره دليلٌ إلا أمر الحفظ والقلم لكفىٰ به)[٢].

وقد أقسم ﷻ بما يكتب ويسطر؛ كما في قوله: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ [القلم: ١] قال الشوكاني[٣] رحمه الله: (أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع علىٰ كل قلم يكتب به)[٤].

(١) هو: محمود بن عُمر بن محمد الزمخشري، كان إمام عصره، من مؤلفاته: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، والنصائح الكبرىٰ، توفي ٥٣٨هـ، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١١/ ٦٩٧.

(٢) تفسير الكشاف، ص ١٢١٣.

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، من مؤلفاته: البدر الطالع، فتح القدير الجامع، توفي ١٢٥٠هـ، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا ص ١١/ ٥٣، والتاج المكلل لصديق خان ص ٤٧٩.

(٤) فتح القدير ٥/ ٣١٨.

ولأهمية الكتابة فقد اهتم بها النبي ﷺ في كتبه كمصالحته مع أصحاب الحديبية وعهوده مع المشركين بمكة، وأيضًا في معاهداته مع اليهود بالمدينة، واهتم ﷺ بالكتابة في رسائله ودعوته ﷺ للملوك، وفي أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتبعه في ذلك صحبه الكرام رضوان الله عليهم، كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وباقي الخلفاء الراشدين وغيرهم.

✍ ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١. ما سبق ذكره من أهمية هذا الأسلوب في الحسبة.

٢. أنه بصفتي في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحيث أن استخدام هذا الأسلوب موجود بكثرة في الهيئة فرغبت الكتابة فيه.

٣. عدم وجود دراسات سابقة كتبت عن الاحتساب بالكتابة كموضوع مستقل.

✍ ثالثًا: أهداف اختيار الموضوع:

١. التعريف بالاحتساب بالكتابة.

٢. إبراز مكانته في تاريخنا الإسلامي، ومستندها الشرعي.

٣. إبراز الضوابط الصحيحة والسليمة للاقتداء بالنبي ﷺ وبالسلف الصالح رضوان الله عليهم في احتسابهم بالكتابة.

✍ رابعًا: تساؤلات البحث:

١. ما المراد بالاحتساب بالكتابة؟

٢. ما هو مستند الاحتساب بالكتابة في الشرع؟

٣. ما هي ضوابط الاحتساب بالكتابة، وأهله الذين ينبغي قيامهم به؟

خامسًا: الدراسات السابقة:

لم أجد مؤلفًا أو كتابًا يعتني بالاحتساب بالكتابة؛ بل وجدت كتبًا بها مجموعة من الكتابات المفيدة في هذا المجال، أما دراسات بالمفهوم الاصطلاحي فلم أعثر حتىٰ الآن إلا علىٰ ما يلي:

(١) **الدراسة الأولى:** الدعوة الىٰ الله بالكتابة[١]، للدكتور/ ظافر بن حسن آل جبعان، يتحدث الكتاب عن الدعوة الىٰ الله بالكتابة، وتعريفها، وأهميتها، وحكمها الشرعي، وأهم صفات الداعية، ووسائل الدعوة إلىٰ الله بالكتابة، ومعوقات الدعوة إلىٰ الله بالكتابة، وبحثي يخص جانب الاحتساب بالكتابة، وأهميتها، وذكر نماذج للاحتساب بالكتابة ودراستها، ودراسة الكتب التي عنيت بالاحتساب بالكتابة في الرد علىٰ المخالفين والاحتساب عليهم بالكتابة.

(٢) **الدراسة الثانية:** فقه الدعوة في رسائل الرسول ﷺ إلىٰ الملوك والأمراء[٢] للمؤلف/ علي بن حافظ سالم الوادعي، الكتاب يتحدث عن فقه الدعوة في رسائل الرسول ﷺ الىٰ الملوك والامراء ودعوتهم الىٰ الاسلام، وبحثي في مجال الاحتساب بالكتابة إلىٰ عامة الناس أو أئمتهم، لأجل انكار المنكرات علىٰ أن تكون المصلحة الشرعية في الكتابة إليهم، بالطرق والأساليب المناسبة.

(٣) **الدراسة الثالثة:** مساهمة علماء المغرب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسائل علماء سوس[٣]، المؤلف المهدي بن محمد السعيدي، فالرسالة

---

(١) تعتبر من بحوث الدعوة إلىٰ الله بالكتابة والهامة للدعاة ودارسي التخصصات الدعوية وهذه الطبعة الأولىٰ، أُلفت بتاريخ ١٤٣٣هـ. انظر:

https://ebook.univeyes.com/182229/pdf

(٢) هي: رسالة علمية (ماجستير)، صدرت من جامعة طيبة بالمدينة النبوية، كلية الدعوة العام الدراسي ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، غير مطبوعة فيما أعلم.

(٣) هي: رسالة علمية، نشرت بمجلة الأحياء المغربية، بحسب إفادة الكاتب حيث قمت بالتواصل =

المشار إليها هنا خاصة، وبحثي الذي نحن بصدده في التأصيل عمومًا للاحتساب بهذه الطريقة، ولا يقوم به العلماء فحسب؛ بل العلماء، وطلاب العلم، وحتىٰ عوام الناس ممن يجيدون الكتابة.

سادسًا: منهج البحث:

بعد الاستعانة بالله استخدمت في رسالتي هذه المنهج الاستقرائي(١) والاستنباطي(٢)، وفي الاحتساب بالكتابة أقوم بالاطلاع علىٰ تلك الكتابات الاحتسابية، وبيان ذلك أنني أجمع ما أستطيع الوصول إليه من النصوص في كتابات النبي ﷺ والصحابة وأئمة أهل العلم، ثم بعد ذلك أقوم باستنباط الخاص منها بالدراسة.

سابعًا: طريقة ومنهج الكتابة في هذا البحث:

اعتمدت منهج الكتابة في هذا البحث ما يلي:

(١) كتابة الآيات بالرسم العثماني كما في المصحف الشريف بطبعة مجمع الملك فهد ووضعها بين قوسين مزهرين هكذا ﴿ ... ﴾، وعزو الآيات في متن الرسالة مباشرة.

(٢) كتابة الأحاديث النبوية بين قوسين كهذه «...»، وتخريجها بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والمجلد والصفحة، مع الحكم علىٰ الحديث غير الصحيحين.

= معه ومن خلال بحثي عن الرسالة وجدتها في موقع (دار المنظومة) علىٰ الرابط: https://search.mandumah.com

(١) انظر: مناهج البحث العلمي لمحمد الحمودي، ص ٧٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٤.

(٣) كتابة الآثار بين نقطتين كهذه (:) ونقطة كهذه (.)، ومكان ورودها بذكر الكتاب الأصلي ورقم الصفحة.

(٤) الاعتماد علىٰ المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق، وإذا لم أستطع فأرجع الىٰ كتب الفروع وقل ذلك.

(٥) عزو الأبيات الشعرية إلىٰ مصادرها، أو إلىٰ دواوين الأدب واللغة.

(٦) التركيز علىٰ موضوع البحث وعدم الاستطراد.

(٧) التعريف بالمصطلحات وشرح الغريب الوارد في الحاشية، إلا إذا رأيت الأنسب تعريفها في المتن؛ مع الالتزام بعدم الاطالة.

(٨) ترجمة الأعلام تكون في بداية ذكرهم فقط، وموقعها في الهامش، بذكر اسمه ونسبه، وشهرته، وأهم مؤلفاته، وتاريخ الوفاة، ومصدر الترجمة، وفي الفصل الثاني فالترجمة تكون في المتن عند عرض الكتب التي أقوم بدراستها.

(٩) لا أترجم للصحابة ﵃ لاشتهارهم، ومعرفة الناس لهم.

(١٠) عند النقل بالنص يوضع قوسين كهذه (...) وتذكر الإحالة إلىٰ المصدر في الهامش مباشرة، وفي حالة النقل بالمعنىٰ، أو الأخذ برؤوس الأقلام، تذكر الإحالة إلىٰ المصدر مسبوقة بكلمة (انظر:) وهكذا إذا كان النقل بتصرف.

(١١) عند التعليق في بداية النص أو نهايته أو في وسطه، فأجعل تعليقي بين شرطتين كهذه -...-.

(١٢) سلامة الكتابة ومراعاتها إملائيًا.

(١٣) ضبط الألفاظ بالشكل، إذا احتملت أكثر من معنىٰ.

✍ ثامنًا: تقسيمات البحث:

انتظمت خطة البحث في (مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس).

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وأهم تقسيماته.

التمهيد وفيه:

١. التعريف بالاحتساب وأهميته.

٢. التعريف بالكتابة وأهميتها.

٣. التعريف بالاحتساب بالكتابة.

الفصل الأول: الاحتساب بالكتابة في التراث الإسلامي وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الاحتساب بالكتابة في مكاتبات النبيﷺ والصحابة الكرام.
- المبحث الثاني: الاحتساب بالكتابة في مكاتبات أئمة أهل العلم.
- المبحث الثالث: الاحتساب بالكتابة في مكاتبات أئمة أهل العلم والدعوة في العصر الحاضر.

الفصل الثاني: الاحتساب بالكتابة في بعض كتب الردود الشرعية، وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى: سنة ٢٤١هـ.
- المبحث الثاني: الإمامة والرد على الرافضة، للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى: سنة ٤٣٠هـ.

- المبحث الثالث: الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، لشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المتوفىٰ سنة ٧٢٨هـ.
- المبحث الرابع: تحفة الأريب في الرد علىٰ أهل الصليب، للمؤلف: عبد الله بن عبد الله الترجمان التونسي، (انسلم تورميدا سابقا) المتوفي سنة ٨٢٣ هـ.
- المبحث الخامس: الرد علىٰ الكاتب المفتون، للعلامة: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري المتوفىٰ سنة ١٤١٣هـ.

الفصل الثالث: ضوابط الاحتساب بالكتابة، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب.
- المبحث الثاني: ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب عليه.
- المبحث الثالث: ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب فيه.
- المبحث الرابع: أساليب الاحتساب بالكتابة.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات.

الفهارس: وتتضمن فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

أولًا
التعريف بالاحتساب وأهميته

✍ تعريف الاحتساب:

الاحتساب: لغةً من الحِسبة بكسر الحاء، والحسبة اسم من الاحتساب، والاحتساب من الحسب، قال ابن منظور[(١)] رحمه الله: (والاحتساب كالاعتداد من العد، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد)[(٢)] ولها عدة معان:

- أولًا: طلب الأجر: وردت بهذا المعنىٰ في عدة أحاديث منها قول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٣)].
- ثانيًا: الإنكار: يقال: احتسب فلان علىٰ فلان، أي أنكر عليه قبيح عمله[(٤)].
- ثالثًا: الظنُّ: وقد ورد في قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق آية: ٢-٣][(٥)].

---

(١) هو: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الإفريقي، من مؤلفاته: لسان العرب، ونثار الأزهار في الليل والنهار، توفىٰ: ٧١١ هـ، انظر: الدرر الكامنة ١/ ١٥-١٦.

(٢) لسان العرب، ١/ ٣١٥، والقاموس المحيط، ص ٧٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان حديث رقم ٣٨، ١/ ١٦، ومسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: الترغيب في قيام الليل، حديث رقم ١٥٣٤، ٣/ ٥٣٦.

(٤) المصباح المنير، ص ١٣٤-١٣٥.

(٥) تهذيب اللغة، ٤/ ١٩٣.

الاحتساب اصطلاحًا وله عدة تعريفات، نختار منها ثلاثة:

التعريف الأول: وهو أشهر التعريفات، وهو تعريف الماوردي[(١)] وأبي يعلىٰ الحنبلي[(٢)] رحمهما الله، وقد عرفاها بأنها: (الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله)[(٣)].

التعريف الثاني: تعريف أبي حامد الغزالي[(٤)] رحمه الله بقوله: (الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر)[(٥)].

التعريف الثالث: ما ذكره ابن الإخوة القرشي[(٦)] رحمه الله: (أن الحسبة هي أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاحٌ بين الناس)[(٧)].

التعريف المختار وهو: التعريف الأول لاشتهاره، ولشموليته علىٰ أركان الحسبة، والله أعلم.

✍ أهمية الاحتساب في القرآن الكريم والسنة النبوية:

جاءت النصوص الشرعية مؤكدة علىٰ أهمية الاحتساب، ومبينة لمكانته

(١) هو: علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي نسبة إلىٰ بيع ماء الورد، وهو أشهر قضاة زمانه من العلماء أصحاب التصانيف النافعة، من أشهر مؤلفاته أدب الدنيا والدين وأعلام النبوة، والأحكام السلطانية، توفي ٤٥٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٣١١.

(٢) هو: القاضي أبو يعلىٰ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء الحنبلي، أشهر مؤلفاته الأحكام السلطانية، توفىٰ ٤٥٨هـ، انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ ٢/ ١٩٣

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣٤٩، والأحكام السلطانية لأبي يعلىٰ الحنبلي ص٢٥٩.

(٤) محمد بن محمد الغزالي، أشهر كتبه إحياء علوم الدين، المتوفىٰ:٥٠٥هـ، انظر: طبقات الشافعية الكبرىٰ للسبكي ٦/ ١٩١.

(٥) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٧.

(٦) هو: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الاخوة القرشي، المتوفىٰ ٧٢٩هـ، انظر: الدرر الكامنة لابن حجر ٥/ ٤٣١.

(٧) معالم القربة في طلب الحسبة، ص ٧.

العظيمة وأوردها هُنا في النقاط التالية:

أولًا: حصول الخيرية لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:

قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، قال الضحاك(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة، يعني: المجاهدين والعلماء والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبًا علىٰ كل فرد من الأمة بحسبه)(٢).

وقال ابن كثير(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلىٰ الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ثانيًا: العاقبة السيئة لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد ذكر الله تعالىٰ بني إسرائيل وبين أنه لعن الذين كفروا منهم، بسبب عدم قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم، فقال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه

(١) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، صاحب التفسير، حدث عن: ابن عباس، وابن عمر، توفي عام ١٠١هـ، انظر: تاريخ الإسلام ٣/ ٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٩١.

(٣) هو: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، ومن أشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، توفي عام ٧٧٤هـ، انظر: الدرر الكامنة ١/ ٤٤٥-٤٤٦.

فلا يستجاب لكم»[١].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتىٰ يأخذ الله شريطته[٢] من أهل الأرض، فيبقىٰ عجاج لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا»[٣].

ثالثًا: القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليلُ الايمان.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٤].

رابعًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهمان من سهام الاسلام.

رُوي عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال: (الإسلام ثمانية أسهم: فالإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، وصوم رمضان سهم، والحج سهم والجهاد سهم والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له)[٥].

خامسًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعد أفضل الجهاد.

فكلمة الحق عند سلطان جائر من الجهاد بالكلمة، عن أبي سعيد الخدري،

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم ٢١٦٩، ٤/ ٤٦٨، قال الألباني: حديث حسن.

(٢) قال ابن الأثير: يعني أهل الخير والدين، انظر: حاشية مسند الإمام أحمد، شرح حديث رقم ٦٩٦٥ ١١/ ٥٥٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، برقم ٦٤٦٩، ١١/ ٥٥١، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم ٤٩، ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ٧١٧٩، ١٠/ ٦٩وقال: هذا موقوف.

قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»[(١)].

سادسًا: شناعة إيذاء وقتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وإن من أبشع الجرائم، ومن أكبر الكبائر، قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

سابعًا: نيل رحمة الله، ورضاه، والفوز العظيم للقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ﷻ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾ [التوبة: ٧١-٧٢].

ثامنًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطٌ للانتماء إلى أمة محمد ﷺ.

فهذا ابن الخطاب عمر الفاروق رضي الله عنه، عندما قرأ قول الله تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: (يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله منها)[(٢)].

(١) رواه أبو داوُد في كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث رقم ٤٣٤٤، ٦/ ٤٠٠ وقال عنه الأرنؤوط: صحيح لغيره، ورواه النسائي في كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر، حديث رقم ٤٢٠٩، ٩/ ٢٨١ وقال الألباني: صحيح.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٧/ ١٠٢.

أهمية الاحتساب عند العلماء:

قال أبو بكر الجصاص رحمه الله[(١)]: أكد الله تعالىٰ فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه، وبينه رسول الله ﷺ في أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار علىٰ وجوبه[(٢)].

وقال ابن حزم رحمه الله[(٣)]: اتفقت الأمة كلها علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم[(٤)].

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله: فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوىٰ بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرىٰ الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد[(٥)].

قال النووي رحمه الله[(٦)]: قد تطابق علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) هو: أحمد بن علي الرازي الجصاص، إمام أهل الرأي في وقته، كان مشهورًا بالزهد والورع، درس الفقه علىٰ أبي الحسن الكرخي، من مؤلفاته: أحكام القرآن، المتوفىٰ: ٣٧٠هـ، انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي، ص ٢٧-٢٨.

(٢) أحكام القرآن ٤/ ١٥٤.

(٣) هو: علي بن أحمد بن حزم، من أشهر مؤلفاته: المحلىٰ، والفصل في الملل والأهواء والنحل المتوفىٰ: ٤٥٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٣.

(٤) الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٣٢.

(٥) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٠٦.

(٦) هو: يحيىٰ بن شرف النووي، الفقيه الشافعي، الحافظ الزّاهد النووي، الإمام العلامة، من أشهر مؤلفاته: رياض الصالحين، وشرح المهذب، توفي ٦٧٦هـ، انظر: شذرات الذهب ٧/ ٦١٨-٦٢١.

الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضًا من النصيحة التي هي الدين)[١].

ولذلك يقول الشوكاني ﵀ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، في الآية دليل علىٰ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها، ويرتفع سنامها[٢].

وكل هذه النصوص والأدلة وأقوال السلف الصالح ﵃ تؤكد مشروعية ووجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبين وتجلي مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرفيعة في الإسلام.

(١) شرح صحيح مسلم ٢/ ٢٢.

(٢) فتح القدير ١/ ٤٢٣.

ثانيًا

التعريف بالكتابة وأهميتها

الكتابة: ومعناها لغةً:

هي مصدر كتب يقال: كَتَبَه يَكْتُبُ كَتْبًا وَكِتَابًا، والكتيبة: الجيش، تقول منه: كتَّب فلان الكتائب تكتيبا، أي: عباها كتيبة كتيبة، وتكتبت الخيل، أي: تجمعت، وتقول: اكتب هذه القصيدة، أي: أملها علي، وأكتبت القربة أيضًا: شددتها بالوكاء وكذلك كتبتها كتبا فهي مكتب وكتيب، واكتتبت الكتاب، أي: كتبته، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ ﴾ [الفرقان:٥](١).

الكتابة اصطلاحًا:

عُرفت الكتابة: بأنها جمع الحروف المنظومة وتأليفها بالقلم، ومنه الكتاب لجمعه أبوابًا وفصولًا ومسائل، والكتيبة للقطعة من الجيش لاجتماعهم وانضمام بعضهم إلىٰ بعض، والكتابة لانضمام العبد إلىٰ المولىٰ في الاختصاص بالاكتساب.

كذلك الكتابة قد تطلق علىٰ الإملاء، وقد تطلق علىٰ الإنشاء، وشاع استعمال الكتابة بمعنىٰ تصوير اللفظ بحروف هجائية، لأن فيه جمع صور الحروف وأشكالها(٢).

---

(١) تاج اللغة ١/ ٢٠٩.

(٢) انظر: الكُليات، ص ٧٦٧.

وعرف ابن خلدون[(١)] رحمه الله الكتابة بقوله: (رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس)[(٢)].

وقد عُرفت الكتابة: بأنها ترجمة للفكر، ونقل للمشاعر، ووصف للتجارب، وتسجيل للأحداث، وفق رموز مكتوبة متعارف عليها بين أبناء الأمة المتكلمين والقارئين والكاتبين[(٣)].

ويرى الدكتور وجيه أبو لبن[(٤)] أن مفهوم الكتابة يتخطى النطاق الضيق الذي لا يتعدى حدود رسم الحروف، وإجادة الخط، وقال: فهي عملية تبدأ برسم الحروف وكتابة الكلمات بالطريقة التي تُيّسر على القارئ ترجمتها إلى مدلولاتها، وتكوين الجمل والعبارات بطريقة تُمكن الكاتب من التعبير عن نفسه بطريقة صحيحة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الكتابة تتكون من ركنين هما:

الأول: ركن آلي يتمثل في رسم الحروف وسلامة هجاء الكلمات، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه جانب المهارة الحركية في الكتابة، أو الجانب الشكلي.

والثاني: فكري، يعكس التعبير عن الأفكار تعبيرًا واضحًا منظمًا، والكتابة بهذا المعنى هي: القدرة على التعبير عن مجموعة أفكار، وعرضها وتدوينها بطريقة

(١) هو: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ومن أشهر مؤلفاته ديوان المبتدأ والخبر، وشرح البردة المتوفى ٨٠٨هـ، انظر: شذرات الذهب ١/ ٧١.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر ١/ ٥٢٤.

(٣) انظر: الأسس الفنية للكتابة والتعبير، ص ٦٩.

(٤) هو: الأستاذ الدكتور وجيه المرسي أبو لبن، أستاذ بجامعة الأزهر بمصر العربية وجامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية.

منظمة، وبلغة صحيحة وأسلوب سليم طبقًا لنظام تركيب اللغة، وهذا ما يمثل جانب المضمون، أو المهارة العقلية أو الفكرية في الكتابة.

ويتكامل هذان الركنان فلا كتابة دون صحة رسم الحروف والكلمات، ولا قيمة لصحة رسم الحروف والكلمات إذا خلت من فكرة أو مضمون(١).

الفرق بين الكتابة والمكاتبة:

تعريف الكتابة من كتب جاء في لسان العرب: " كتب " الكتاب معروف، والجمع كُتب وكتب الشيء يكتبه كتبًا وكتابةً، وكتبه(٢)، وتأتي بمعنىٰ الخط والفهم ومنه قوله تعالىٰ لعيسىٰ عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠](٣)، - وهذا أوضح المعاني للكتابة التي يقوم عليها هذا البحث-

وأما تعريف المكاتبة: هي أن يكاتب الرجل عبده والعبد سيده وذلك إذا كان العبد يتصرف في عمل ويؤدي غلته إلىٰ سيده ويشتري نفسه بها(٤).

ومن هذه التعاريف وغيرها عرف الفقهاء المكاتبة: هي بيع العبد نفسه بمال في ذمته(٥).

والدليل: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي علىٰ تسع أواق، في كل عام وقيَّة، فأعينيني، فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم، ويكون

---

(١) مقال بعنوان الكتابة وخصائصها، بتاريخ ٣٠ مايو ٢٠١١، للدكتور وجيه أبو لبن، بموقعه علىٰ الانترنت https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/269132

(٢) لسان العرب ١/ ٦٩٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣.

(٤) مفاتيح العلوم ٣٩.

(٥) المقنع في فقه الإمام أحمد، ص ٢٩٤.

ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلىٰ أهلها، فقالت لهم فأبوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم فسمع النبي ﷺ، فأخبرت عائشة النبي ﷺ، فقال: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق»، ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق»[1].

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروط في البيع لا تحل، حديث رقم ٢١٦٨، ٣/ ٧٣.

ثالثاً
التعريف بالاحتساب بالكتابة

✍ تعريف الاحتساب بالكتابة كاسم مركب:

هو: الكتابة إلىٰ صاحب المُنكر، أو من بوسعه تغيير ما يظهر في الناس من تركٍ للمعروف وفعلٍ للمنكر، ابتغاء وجه الله.

✍ بيان منزلة الكتابة وأهميتها والأقوال التي جاءت فيها، وفي اختيار الكُتاب:

أولًا: امتنان الله على عباده بأن علمهم البيان:

(لقد امتن الله ﷻ علىٰ عباده بتعليمهم البيان وامتن عليهم بتعليمهم الكتابةَ والقراءة، قال ﷻ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١-٤]، وقال سبحانه: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٣-٥]، وثم بين سبحانه مكانتها وشرفها بأن نعىٰ بها الملائكة الحفظة الكرام فقال أعز من قائل: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴾ [الإنفطار:١٠-١١]، ثم يتأكد عندنا فضل الكتابة وعظيم شأنها بأن أقسم بها سبحانه، والله لا يقسم إلا بعظيم فقال: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: ١-٢].

ثانيًا: إشادة الإسلام بفضل الكتابة:

وقد أشاد الإسلام بفضل الكتابة، ونوه بذكرها، وحث علىٰ نشرها، وذلك لأن لها مرتبة رفيعة، فقد أضاف الله تعالىٰ تعليمها إليه وهذا أوضح دليل علىٰ شرفها ورفعتها، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ﴾

[البقرة: ٢٨٢])[1].

ثالثًا: اهتمام النبي ﷺ بالكتابة وحث الناس على تعلمها، وفادى بها المشركين:

اهتم الرسول ﷺ بالكتابة حيث جعل عليه الصلاة والسلام فداء الأسير من كفار قريش ممن لم يكن لهم فداء أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، فيعلّم كل واحد عشرة من المسلمين الكتابة[2]، وفي هذا دليل واضح وبيّن علىٰ تشجيعه عليه الصلاة والسلام للكتابة والحث إليها.

رابعًا: اتخاذ النبي ﷺ كُتابًا للوحي:

ولمنزلة الكتابة اتخذ النبي ﷺ كُتابًا للوحي، منهم الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه وقد استعان به أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جمع القرآن من صدور الصحابة رضي الله عنهم كما جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَ أبو بكر الصديق قال: إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاتبع الوحي، فتبعته حتىٰ وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ..﴾[3]، وفي رواية يقول: (فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف)[4]، الرقاع: يعني من الحجار الرقاق، والعسب: هو جريد النخل[5].

(١) مقال الدكتور وجيه أبو لبن السابق.
(٢) رواه الامام أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٢١٦، ٣/ ٢، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ، حديث رقم ٤٩٨٩، ٦/ ١٨٤.
(٤) رواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب تفسير سورة التوبة، حديث رقم ٣١٠٣ ٥/ ٢٨٣، قال أحمد شاكر: حديث حسن صحيح.
(٥) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ١٧٠.

خامسًا: الكتابة توثق العلم، وتساعد على استذكاره:

جاء في المستدرك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (قيدوا العلم بالكتابة)[(١)].

قال الجاحظ: (ولولا الكتب المدوّنة، والأخبار المخلّدة، والحكم المخطوطة التي تحصّن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النّسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع إلىٰ موضع استذكار، ولو تمّ ذلك لحرمنا أكثر النفع؛ إذ كنّا قد علمنا أنّ مقدار حفظ الناس لعواجل حاجاتهم وأوائلها، لا يبلغ من ذلك مبلغا مذكورا ولا يغني فيه غناء محمودا، ولو كلّف عامّة من يطلب العلم ويصطنع الكتب، ألّا يزال حافظا لفهرست كتبه لأعجزه ذلك، ولكلّف شططا، ولشغله ذلك عن كثير ممّا هو أولىٰ به، فأيّ نفع أعظم، وأيّ مرفق أعون من الخطّ، والحال فيه كما ذكرنا!! وليس للعقد حظّ الإشارة في بعد الغاية)[(٢)].

سادسًا: أن الله نسب تعليمها إلى نفسه:

قال القلقشندي[(٣)] رحمه الله: (إن أعظم شاهد لجليل قدرها وأقوىٰ دليل علىٰ رفعة شأنها أن الله تعالىٰ نسب تعليمها إلىٰ نفسه، واعتده من وافر كرمه وإفضاله، فقال عز اسمه ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ٣-٥] مع ما يروىٰ أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحي، وأوّل التنزيل علىٰ أشرف نبيّ وأكرم مرسل ﷺ، وفي ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة محلها ما لا خفاء فيه ثم بيّن شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته، فقال جلّت قدرته: ﴿ وَإِنَّ

(١) رواه الحاكم في المستدرك، في كتاب العلم، ١/ ١٠٦.
(٢) كتاب الحيوان للجاحظ ١/ ٣٧ بتصرف.
(٣) هو: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، من مؤلفاته: كتاب صبح الأعشىٰ في صياغة الانشاء، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، توفي ٨٢١هـ، انظر: طبقات النسابين للدكتور: بكر أبو زيد، ص ١٥٠.

﴿عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠-١١])[1].

سابعًا: الكتابة من خواص الإنسان، يطلع فيها على أخبار من سلف:

قال ابن خلدون رحمه الله: (إن الكتابة صناعة شريفة؛ إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان، وأيضًا هي تُطلع علىٰ ما في الضمائر، وتُتأدىٰ بها الأغراض إلىٰ البلاد البعيدة، فتقضي الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويُطَّلَعُ بها علىٰ العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع، وخروجها في الإنسان من القوّة إلىٰ الفعل إنّما يكون بالتّعليم، وعلىٰ قدر الاجتماع والعمران والتناغي في الكمالات والطلب، لذلك تكون جودة الخط في المدينة، إذ هو من جملة الصنائع)[2].

ولأهمية الكتابة وحرص الناس عليها يقول ابن الأزرق[3] رحمه الله: (كان جعفر بن يحيىٰ -البرمكي- يوقع في القصص بين يدي الرشيد ويرمي بالقصة إلىٰ صاحبها، فكان البلغاء يتنافسون في تحصيل الوقوف علىٰ توقيعاته المشتملة علىٰ أساليب البلاغة وفنونها حتىٰ قيل: إن كل قصة منها كانت تباع بدينار).

وقال في اختيار الكُتاب: (لا بد أن يتخير من أرفع طبقات الناس، وأهل المروءة والحشمة منهم وزيادة العلم وعارضة البلاغة، فإنه معرض للنظر في أصول العلم، لما يعرض في مجالس الملوك ومقاعد أحكامهم من أمثال ذلك، مع ما تدعو إليه عشرتهم من الآداب والتخلق بالفضائل.

(١) صبح الأعشىٰ ١/ ٦٣.
(٢) تاريخ ابن خلدون ١/ ٥٢٤.
(٣) هو: محمد بن علي الأندلسي المشهور بابن الأزرق، من مؤلفاته: بدائع السلك في طبائع الملك وتخيير الرياسة وتحذير السياسة، توفي: ٨٩٦هـ، انظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٠-٢١، ونفح الطيب ٢/ ٦٩٩.

وقال أيضًا: وعن بعض الملوك: للكاتب الناصح ثلاث خلال: رفع الحجب عنه، واتهام الوشاية عليه، ودفع غائلة الغدر عنه)[1].

قلت: وبعد هذه النقولات التي تم ذكرها في فضل الكتابة والكُتاب، ينبغي علينا رفع شأنها وتعظيم أهلها، وأن ما يكتبون ويدعون الناس إليه لهو كتابٌ جليل القدر، كريمٌ بما وضع فيه من الآيات والحكمة، قال سبحانه في كتاب سليمان عليه السلام:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل: ٣٠].

(١) انظر: بدائع السلك، ص ٢٧٦.

الفصل الأول

الاحتساب بالكتابة في التراث الإسلامي

المبحث الأول

الاحتساب بالكتابة في مكاتبات النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم

✍ المطلب الأول: الاحتساب بالكتابة في كتب النبي ﷺ.

إن رسولنا الكريم ﷺ هو من بعثه الله للناس مبشرًا ونذيرًا، وهاديًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فقد كان ﷺ يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، لقد قام ﷺ بالاحتساب علىٰ الناس في كل ميدان، وفي كل مناسبة، في المنازل والدور، وفي المساجد والأسواق، ووقت الحضر والسفر، ووقت السلم والحرب، ويكفي في أمثلة احتسابه ﷺ ذكر حاله ﷺ في كتاب ربنا تبارك وتعالى، وقد وصفه من قبل في التوراة والإنجيل بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ودليل ذلك في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وهذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء، بشروا بها أممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم)[١].

وقد أُمرنا بالتأسي بالنبي ﷺ في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، واتباع

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٣.

هديه، ومن ذلك قول ربنا ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولا ريب بأن رسولنا الكريم ﷺ حظي من ربه ﷻ بالحفظ والتسديد والتوفيق، داعيًا إلىٰ الله علىٰ هدًىٰ وصراطٍ مستقيم، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ:٥٢]، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم وحسن البيان، قال ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»(١)، ظهرت هذه المحاسن في دعوته، وفي حسن قوله للناس، ورسائله، وكتبه، وعهوده، كان يضع كل كلمة وجملة في موضعها، وكل لفظ من ألفاظه ﷺ يكون له وقعه وأثره علىٰ النفوس، إن قوة شخصيته ﷺ وتوكله علىٰ ربه هي التي أخافت قريشًا، وعذوبة حواره وسهولة إقناعه للناس، دعت قريشًا إلىٰ إبعاد الناس عنه وصم الآذان عن كلامه.

فقد كانت كتبه ﷺ متزنة، وبليغة الأثر في النفوس، إذ كان ﷺ يأمر الناس بأعظم معروف وهو الإسلام وتوحيد الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة، وينهاهم عن الشرك أعظم منكر عُصي به الله، وهو الذي لايغفره الله أبدًا، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما المنكر الذي نهىٰ الله عنه ورسوله فأعظمه الشرك بالله، وهو أن يدعو مع الله إلهًا آخر)(٢).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ٧٣٩٧، ٧/ ٢٠٨، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص ١٦.

ومن جملة كتبه ﷺ، ما رواه أنس رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ كتب إلىٰ كسرىٰ، وإلىٰ قيصر، وإلىٰ النجاشي، وإلىٰ كل جبار يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ)[(١)]، ومن تلك المكاتبات ما يلي:

أولاً: كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم

جاءت قصة الكتاب في صحيح البخاري، فقد روىٰ عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش... ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية رضي الله عنه، فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ عبدِ الله ورسولِهِ إلىٰ هرقل عظيم الروم سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾. [آل عمران: ٦٤]»[(٢)].

ويستفاد من هذا الحديث في الاحتساب بالكتابة ما يلي:

(١) (ملاطفة المكتوب إليه، وتقديره التقدير اللائق المناسب، الذي لا يتجاوز حدود الشريعة الإسلامية، ولهذا قال النبي ﷺ إلىٰ عظيم الروم)[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلىٰ ملوك الكفار يدعوهم إلىٰ الله ﷻ، حديث رقم ١٧٧٤، ٣/ ١٣٩٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ الرسول ﷺ، حديث رقم ٧، ١/ ٨.

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ١/ ٧٠.

(٢) بداية الخطاب باسم الله، ولو كان المُرْسَلُ إليه غير مسلم.

(٣) بدأ النبي ﷺ بقوله: «السلام علىٰ من اتبع الهدىٰ» فهذه صيغة عموم فيها تخصيص[1]، والأصل عدم جواز بدء الكافر بالسلام مطلقًا، لقوله ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارىٰ بالسلام»[2].

(٤) استحسان كتابة أما بعد، في بعض المواطن، مثل: بعد التعريف بالكاتب والمكتوب إليه أو بعد الحمدلة؛ كما في الكتابات والمراسلات.

(٥) عدم التفصيل الكثير الذي قد لا يلقىٰ استحسانًا من المحتسب عليه؛ كما قال ﷺ: «أدعوك بدعاية الإسلام».

ثانيًا: كتابه ﷺ إلى مسيلمة الكذاب، الذي ادعىٰ النبوة وكتب في ذلك إلىٰ الرسول ﷺ، جاء في سيرة ابن هشام: أن مسيلمة بن حبيب قد كتب إلىٰ رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلىٰ محمد رسول الله: سلام عليك أما بعد فإني قد أُشركتُ في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشًا قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب.

وعند ابن إسحاق عن نعيم بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: «فما تقولان أنتما؟» قالا: نقول كما قال، فقال: «أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما»[3].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ٨/ ٢٣٢.

(٢) رواه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، حديث رقم ٢١٦٧، ٤/ ١٧٠٧.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٣٧٠٨، ٦/ ٢٤٠، قال الأرنؤوط: حديث صحيح، والسيرة النبوية لابن هشام، كتاب مسيلمة إلىٰ رسول الله ﷺ والجواب عنه ٢/ ٦٠٠.

ثم كتب إلىٰ مسيلمة: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلىٰ مسيلمة الكذاب: السلام علىٰ من اتبع الهدىٰ أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، وذلك في آخر سنة عشر[1].

ويستفاد من هذا الحديث في الاحتساب بالكتابة ما يلي:

(١) التكذيب والتشهير لمن حاد الله ورسوله، وجاهر بكفره، في الاحتساب بالكتابة.

(٢) قال ﷺ: «السلام علىٰ من اتبع الهُدىٰ»، فهذا في حال كان المحتسَب عليه قد حاد الله ورسوله، أو كان غير مسلم كما خاطب ﷺ بها هرقل في القصة السابقة.

(٣) حسن الايجاز في الاحتساب بالكتابة، وبلاغة القول، وهذا مما يحسُن بالمحتسِب أن يسير عليه، ويتبعه، أسوةً بنبيه ﷺ.

(٤) تذكير المحتسَب عليه بالله، وبعظمتهِ، وأنه ناصرٌ لأوليائه المتقون، وأن العاقبة لهم.

المطلب الثاني: الاحتساب بالكتابة في كتب الشيخين، أبي بكر الصديق، وعُمــر بن الخطاب رضي الله عنهما.

أولًا: كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى أهل الردة واحتسابه عليهم:

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك[2]، والقاسم بن محمد[3] أن أبا بكر

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث نعيم بن مسعود رضي الله عنه، في كتاب الجهاد باب ما نهىٰ عن قتله من النساء وغير ذلك، حديث رقم ٩٥٩٩، قال أبو الحسن الهيثمي: رواه الطبراني من طريق ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أشجع ولم يسمعه وسماه أبو داود: سعد بن طارق، وبقية رجاله ثقات.

(٢) هو: عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني، ثقة من كبار التابعين، توفي عام ١٠١، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٣/ ٨٩، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٥/ ٢٠٩-٢١٠.

(٣) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، القدوة، الحافظ، من علماء التابعين، مات عام ١١٢هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ٥٣.

الصديق رضي الله عنه كتب كتابًا إلىٰ الربذة[(١)] وهذه نسخته:

(بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلىٰ من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام علىٰ إسلامه أو رجع عنه سلام علىٰ من اتبع الهدىٰ، ولم يرجع بعد الهدىٰ إلىٰ الضلالة والعمىٰ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، نقر بما جاء به، ونُكفر من أبىٰ ونجاهده، أما بعد: فإن الله تعالىٰ أرسل محمدا بالحق من عنده إلىٰ خلقه بشيرا ونذيرا، وداعيا إلىٰ الله بإذنه وسراجا منيرا، لينذر من كان حيا ويحق القول علىٰ الكافرين، فهدىٰ الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أدبر عنه، حتىٰ صار إلىٰ الإسلام طوعا وكرها، ثم توفىٰ الله رسوله ﷺ وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضىٰ الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠] وقال:﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤]، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فمن كان إنما يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد، حي قيوم لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه بحربه، وإني أوصيكم بتقوىٰ الله وحظكم ونصيبكم من الله، وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين

---

(١) الربذة هي: من قرىٰ المدينة علىٰ ثلاثة أيام، في طريق الحجاز إذا رحلت تريد مكة، وفيها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٤

الله، فإن كل من لم يهده الله ضال، كل من لم يعافه مبتلئ، وكل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديًا، ومن أضله كان ضالًا، قال الله تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، ولم يُقبل منه في الدنيا عمل حتىٰ يقر به، ولم يُقبل منه في الآخرة صرف، ولا عدل، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام، وعمل به اغترارا بالله، وجهالة بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] وإني بعثت إليكم فلانًا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحدًا ولا يقتله حتىٰ يدعوه إلىٰ داعية الله، فمن استجاب له وأقر وكفَ وعمل صالحا قبل منه وأعانه عليه، ومن أَبىَٰ أمرت أن يقاتله علىٰ ذلك، ثم لا يبقي علىٰ أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتله، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم، والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون كفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا عاجلوهم، وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم وإن أقروا قَبِل منهم وحملهم علىٰ ما ينبغي لهم)[1].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◊ **أولًا**: الوصية بالتمسك بسنة الرسول ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده،

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢٥٠، والبداية والنهاية ٦/ ٣١٥.

لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ»[(١)].

◈ **ثانيًا**: براعة الاستهلال وهي أن يقدم المحتسب في احتسابه بالكتابة من الألفاظ والعبارات ما يشير بها إلىٰ موضوعه؛ كما في مقدمة الرسالة بدءًا من قوله: (سلامٌ علىٰ من اتبع الهدىٰ)، إلىٰ قوله: (ونكفر من أبىٰ ونجاهده).

◈ **ثالثًا**: تذكير المحتسب عليه بالله ﷻ والإخلاص له، واتباع رسوله ﷺ والتحذير من التبديل والتغيير؛ كما في قوله: (فمن كان إنما يعبد محمدًا فقد مات)، إلىٰ قوله: (منتقم من عدوه بحزبه).

◈ **رابعًا**: وصية المحتسب عليه بتقوىٰ الله ﷻ في جميع الأحوال.

◈ **خامسًا**: التوبيخ والزجر لمن وقع في المنكر، وقد لا يحسن ذلك دائمًا إلا إذا كان المحتسب ذا مكانة أو سلطة، كحال أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

◈ **سادسًا**: يشرع التهديد بإنزال العقوبة، والتهديد بالقتل والسبي، إذا كان المحتسب سلطانًا أو من في حكمه كما قال لهم خليفة المسلمين: (ومن أبىٰ أمرته أن يقاتله علىٰ ذلك) إلىٰ قوله: (وأن يسبي النساء والذراري).

◈ **ثامنًا**: الاحتساب علىٰ من يأخذ ببعضٍ من الشريعة ويترك بعض، قال تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]؛ ونجد ذلك بدءًا من قوله: (والداعية الأذان)، إلىٰ قوله: (فإذا أبوا عاجلوهم).

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، حديث ٤٦٠٧، ٤/ ٢٠٠، والترمذي في كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، حديث ٢٦٧٦، ٥/ ٤٤، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ثانيًا: كتاب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي عبيدة ﷺ بشأن دخول نساء المسلمين مع نساء من أهل الشرك، وجاء فيها:

كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح ﷺ: (أما بعد فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب فامنع ذلك، وحُلْ دونه)(١)، وفي رواية أخرىٰ (فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك، فانْهَ من قِبَلَكَ علىٰ ذلك، فإنه لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلىٰ عورتها إلا أهل مِلَتِها)(٢).

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

- **أولًا:** احتساب خليفة المسلمين علىٰ عماله أو أمرائه.
- **ثانيًا:** الأمر بتغيير المنكر باليد، والحيلولة دون وقوعه.
- **ثالثًا:** الفُتيا من المحتسب إذا كان من أهل العلم كما تقدم معنا.
- **رابعًا:** الأمر بتستر المرأة المسلمة، وألا يرىٰ عورتها من نساء أو رجال غير محارمها أو نساءٍ من ملتها.

المطلب الثالث: الاحتساب بالكتابة في كتب سائر الصحابة والتابعين ﷺ.

أولًا: احتساب الصحابي الجليل عبدالله بن عمر ﷺ على أحد أصدقائه.

عن نافع قال: كان لابن عمر ﷺ صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب إليه عبدالله بن عمر مرة: (إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إلي

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب النكاح، باب ما جاء في إبداء المسلمة زينتها لنسائها دون الكافرات حديث رقم ١٣٥٤٢، ٧/ ١٥٣.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب النكاح، باب ما جاء في إبداء المسلمة زينتها لنسائها دون الكافرات حديث رقم ١٣٥٤٣، ٧/ ١٥٣.

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر»[(١)(٢)].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◈ **أولًا**: الاحتساب على الأصدقاء، وتقديم النصيحة لهم، وتحذيرهم.

◈ **ثانيًا**: الاحتساب على صاحب المنكر في أي مكان كان.

◈ **ثالثًا**: مشروعية الاحتساب على مالم يره المحتسب إذا وصل إليه بعد التثبت من وجوده.

◈ **رابعًا**: أن يقدم المحتسب في بداية احتسابه كلمات تدل أنه وصل إليه نبأ إقامة المنكر مثل: بلغني، أو سمعت عنك، وهكذا.

ثانيًا: الاحتساب بالكتابة للصحابي الجليل الضحاك بن سفيان، رضي الله عنه:

عن سعيد بن المسيب[(٣)] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: (الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئا) حتى كتب إليه الضحاك بن سفيان: (أن النبي ﷺ ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها)[(٤)]، هكذا جاءت الرواية.

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◈ **أولًا**: الكتابة إلى الإمام والاحتساب عليه، والاكتفاء بإبانة الحق فقط.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٥٦٣٩، ٩/ ٤٥٦، قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) كتاب السنة ٩١٧، ٢/ ٤١٨.

(٣) هو: سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، كان زوج بنت أبي هريرة، وأعلم الناس بحديثه، توفي عام ٩٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢١٧- ٢٤٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه، في أبواب الديات، باب الميراث من الدية، حديث رقم ٢٦٤٢، ٢/ ٨٨٣، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.

◈ **ثانيًا**: الاحتساب بالاستشهاد من أحاديث النبي ﷺ وسيرته.

◈ **ثالثًا**: التفاضل والمراتب بين الناس لا تمنع من احتساب المفضول علىٰ الفاضل.

ثالثًا: الاحتساب بالكتابة للتابعي عمر بن عبدالعزيز(١) رحمه الله:

روي أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلىٰ العمال في النياحة واللهو: (بلغني أن نساء من أهل السفه يخرجن عند موت الميت منهن ناشرات شعورهن، ينحن كفعل أهل الجاهلية، وما رُخِص للنساء في وضع خمرهن منذ أُمِرن أن يضربن بخمرهن علىٰ جيوبهن، فتقدموا في هذه النياحة تقدمًا شديدًا، وقد كانت هذه الأعاجم تلهو بأشياء زينها الشيطان لهم، فازجر من قِبَلَكَ من المسلمين عن ذلك، فلعمري لقد أنىٰ لهم أن يتركوا ذلك مع ما يقرؤون من كتاب الله، فازجر عن ذلك الباطل واللهو من الغناء وما أشبهه فإن لم ينتهوا فنكل من أتىٰ ذلك منهم غير متعد في النكال)(٢).

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◈ **أولًا**: الاحتساب بالكتابة إلىٰ العمال لما يقع عند من أُمروا عليهم من المنكرات والمخالفات.

◈ **ثانيًا**: الاستنكار الشديد لما وقع بين النساء من نشرهن الشعور عند موت الميت.

◈ **ثالثًا**: تشبيه فعل النساء بأفعال نساء أهل الجاهلية في النياحة علىٰ الميت.

(١) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية، كان ثقة، مأمونًا له فقه وعلم وورع، وروىٰ حديثا كثيرا، وكان إمام عدل، توفي ١٠١هـ، انظر: مسند الفاروق لابن كثير ٣/ ١٤١-١٤٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤-١٤٨.

(٢) انظر: الطبقات الكبرىٰ ٥/ ٣٠٦-٣٠٧.

◊ **رابعًا**: الأمر بإيقاع العقوبة إذا كان المحتسب صاحب ولاية، على من لم ينتهي عن المنكرات.

المبحث الثاني

الاحتساب بالكتابة في مكاتبات أئمة أهل العلم

أولًا: الاحتساب بالكتابة من قِبل الإمام الأوزاعي[(١)] ﵀: حينما كان الخليفة أبو جعفر المنصور يأبىٰ مفاداة المسلمين وإخراجهم من أسر ملك الروم لهم لعدم نصرتهم له حينما خرج عليه ابنا عبدالله بن حسن[(٢)]:

لما خرج إبراهيم ومحمد علىٰ المنصور أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما، فأبوا ذلك فوقع في يد ملك الروم ألوف من المسلمين أسرىٰ، وكان ملك الروم يحب أن يفادي بهم ويأبىٰ أبو جعفر[(٣)]، فكتب إليه الأوزاعي: (أما بعد فإن الله استرعاك هذه الأمة لتكون فيها باللين قائمًا، وبنبيه ﷺ في خفض الجناح والرأفة متشبهًا، وأنا أسأل الله أن يسكن علىٰ أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة ويرزقه رحمتها، فإن سايحة المشركين وموطأهم حريم المسلمين واستنزالهم العواتق من المعاقل لا يلقون لهن ناصرًا ولا عنهن مدافعًا، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن،

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، مات ﵀ في عام ١٥٧هـ، انظر: التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٦، وحلية الأولياء ٦/ ١٣٥.

(٢) هما: إبراهيم ومحمد ابنا عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، من التابعين، خرجا علىٰ أبي جعفر المنصور، فأما الأول وهو إبراهيم خرج عليه بالبصرة، وتوفي فيها عام ١٤٥هـ، وأما الثاني: وهو محمد خرج علىٰ أبي جعفر المنصور بالمدينة، وتوفي في العام الذي مات فيه أخوه إبراهيم، بالمدينة النبوية انظر: الطبقات الكبرىٰ، ٥/ ٤٣٨، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٨.

(٣) هو: عبدالله بن محمد القرشي يلقب بأبي جعفر المنصور هو الخليفة الثاني من خلفاء بني العباس توفي ١٥٨هـ، انظر: تاريخ الإسلام ٤/ ١٠٦ وتاريخ الخلفاء ص ٤٢٢.

وكان ذلك من الله بمرأىٰ ومسمع، فليتق الله أمير المؤمنين وليسع بالمفاداة فيهم من الله سبيلًا وليخرج من حجة الله عليه فإن الله قال لنبيه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَانِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥] والله يا أمير المؤمنين، ما لهم يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدي خراجًا إلا خاصة أموالهم، وقد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتن أمه»(١)، وكيف بتخليتهم في أيدي عدوهم يمتهنونهم ويطئونهم، وأنت راع والله فوقك، ومستوف منك يوم توضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلما وصل كتابه أمر بالفداء)(٢).

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◈ **أولًا**: أن الاحتساب علىٰ الولاة والحكام من أعظم أبواب الاحتساب وأفضلها، لأن نفعهم يتعدىٰ إلىٰ فئام من الناس رجالًا ونساءً وصبية وشيوخا، وإلىٰ عشائر وقبائل من المسلمين وغيرهم.

◈ **ثانيًا**: حث الحاكم علىٰ القيام بالقسط، وأنها من أسباب الاستخلاف في الأرض؛ كما في قوله: (فإن الله ﷻ إنما استرعاه أمر هذه الأمة ليكون فيها بالقسط قائمًا).

◈ **ثالثًا**: الحث علىٰ الاقتداء بالنبي ﷺ وخفض الجناح، لقوله: (وبنبيه في خفض الجناح لهم متشبهًا)، إلىٰ قوله: (أسوةً حسنة).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم ٧٠٨، ١/ ١٤٣.

(٢) انظر: حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، تاريخ الإسلام ٤/ ١٢٦.

◊ **رابعًا**: الدعاء للحاكم بالخير، وصلاح أحواله، والتوفيق فيما استرعاه الله، وأن يكون متأسيًا ومتشبهًا برسول الله ﷺ؛ كما في قوله: (وأنا أسأل الله أن يسكن دهماء هذه الأمة) إلىٰ قوله: (والرأفة بها).

◊ **خامسًا**: ذكر ما نزل في حِمىٰ الإسلام من تسلط المشركين عليهم؛ وذلك عند قوله: (فإن سايحة المشركين)، إلىٰ قوله: (ولا عنهم مدافع).

◊ **سادسًا**: تصوير الواقع، واستنهاض الحاكم للغيرة علىٰ النساء المسلمات بما ذكر من مآسي المسلمات.

◊ **سابعًا**: ذكر مآلات الذنوب والخطايا وأنها من أسباب تسليط الأعداء؛ كما في قوله: (بما قدمت أيدي الناس)، إلىٰ قوله: (وبذنوبهم استخرجت العواتق من خدورهن).

◊ **ثامنًا**: الأمر بالتحنن للمسلمين، ونصرتهم، والخروج من حجة الله ومفاداتهم؛ لقوله: (فليستعن بالله أمير المؤمنين)، إلىٰ قوله: (وليخرج من حجة الله عليه).

◊ **تاسعًا**: ذكر وصية النبي ﷺ، والمقارنة بين رأفته بالنساء في تجوزه بالصلاة عند سماع بكاء الصبي كراهية أن يشق علىٰ أمه، وبين من يترك الولدان في ايدي المشركين فيتطبعوا بطباع أهل الكفر، وقد ذكر حديث النبي ﷺ «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهة أن أشق علىٰ أمه»[(١)].

◊ **عاشرًا**: التذكير بيوم الحساب وسؤال الله له فيما استرعاه عليه؛ كما في قوله: (وليعلم أمير المؤمنين)، إلىٰ قوله: (يوم القيامة).

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم: ٧٠٧، ١/ ١٤٣.

✍ ثانيًا: الاحتساب بالكتابة من قِبل شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله:

وقد احتسب شيخ الإسلام ابن تيمية بالكتابة إلىٰ سراجون[١] ملك قبرص في ذلك العصر يدعوه إلىٰ الإسلام وإلىٰ فكاك أسرىٰ المسلمين والإحسان إليهم، جاءت الكتابة في رسالة طويلة تسمىٰ "بالرسالة القبرصية" يمكن الرجوع إليها في المصادر[٢]، ونختار منها أهم ما يمكن الاستفادة منه في هذا المجال.

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◊ **أولًا**: إذا تعددت المنكرات يبدأ بالاحتساب بالمتعاظم منها، كما بدأ شيخ الإسلام بدعوة سراجون إلىٰ الإسلام، ومن ثم إلىٰ الإحسان إلىٰ أسارىٰ المسلمين، وفكاكهم.

◊ **ثانيًا**: البسط في الحديث وتبيين الأحكام إذا كان المحتسب بالكتابة عالمًا بما يقول وكان المحتسب عليه لديه من الديانة والفضل في النصرانية، ومحبة العلم والمذاكرة.

◊ **ثالثًا**: المدح والثناء للمحتسب عليه لما عنده من الخير والفضل؛ كما في قوله: (وإنما نبه الداعي لعظيم ملته وأهله)، إلىٰ قوله: (وشاكرًا من القسيسين ونحوهم).

◊ **رابعًا**: إنزال الناس منازلهم ومخاطبتهم بكناهم وألقابهم؛ مثل مخاطبة شيخ

---

(١) هو: أحد ملوك قبرص، في عصر دولة المماليك الأولىٰ التي عاش في ظلها شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد أسر الملك جمعًا من المسلمين، انظر: الرسالة القبرصية، ص ٩-١٠.

(٢) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٢٨/ ٦٠١-٦٣٠.

الإسلام للملك بقوله: (إلىٰ سراجون عظيم ملته)، وتواضع المحتسب بذكر اسمه مجردًا، ولذلك قال: (من أحمد ابن تيمية)

◈ **خامسًا**: البراءة ممن انتسب للإسلام وفعل من الأفاعيل التي لا ترضي الله ورسوله والمؤمنين بدءًا من قوله: (ولما قدم مقدم المغول)، إلىٰ قوله: (حيث لم يلتزموا دين الله).

◈ **سادسًا**: الكشف عن الأسماء التي كادت للإسلام والمسلمين والتحذير من السماع لهم؛ كما ذكر شيخ الإسلام ما كان من صاحب سيس(١).

◈ **سابعًا**: ذكر محاسن المسلمين وكيف كان تعاملهم مع أسرىٰ النصارىٰ، من أجل معاملتهم بالمثل.

◈ **ثامنًا**: ذكر حسن تعامل المسلمين بالأسرىٰ من أهل الكتاب والرفق بهم وأن هذا من تعاليم ديننا الحنيف؛ كما ذكر ذلك في رسالته: (وقد عرف النصارىٰ)، إلىٰ قوله: (والجزاء علىٰ الله).

◈ **تاسعًا**: الاعتزاز بالله والثقة بنصره، وأنه ناصر لحزبه وجنده سبحانه، في قوله: (وأن جنود الله المؤيدة)، إلىٰ قوله: (مظفره علىٰ من عاداها)، وذكر انتصار المسلمين علىٰ من عاداهم وقوتهم وتأييد الله لهم؛ كما في قوله: (خرجت جنود الله وللأرض منها وئيد)، إلىٰ قوله: (وخير مترادف).

◈ **عاشرًا**: ضرب الأمثال فيمن وقع في مخادعة المسلمين ومعاونة أعدائهم،

---

(١) هي سيسية: وعامة أهلها يقولون سيس، تقع بالقرب من انطاكية، انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٩٧-٢٩٨.

بتعرضهم للذل والخزي والنكال من المسلمين، وهو ما كان من قازان[(١)]، وقد ذكر ذلك بقوله: (فأذله الله وجنوده لنا حتىٰ بقينا نضربهم بأيدينا، ونصرخ فيهم بأصواتنا).

◈ **حادي عشر**: تكرار النصح للحاكم وأصحابه وإظهار الشفقة عليهم، لقوله: (وأنا ناصح للملك وأصحابه، والله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة والإنجيل والفرقان).

◈ **ثاني عشر**: استخدام أسلوب الترغيب والتهديد والوعيد وكذلك الوعظ والتذكير لقوله: (فيا أيها الملك كيف تستحل سفك الدماء)، إلىٰ قوله: (ولا ذو دين)، وقوله: (ثم عند من المسلمين من الرجال الفداوية)، إلىٰ قوله: (ويرضىٰ لرضاهم).

◈ **ثالث عشر**: ذكر الهدف من الرسالة والاحتساب بالكتابة، وهي شيئان:

- **الهدف الأول**: هداية الملك خاصة إلىٰ دين الاسلام، وكشف الحق له، وزوال الشبهة وعبادة الله كما أمر.

- **الهدف الثاني**: مساعدة المسلمين، في بلاد الكافرين، والإحسان إليهم.

◈ **رابع عشر**: التوصية بالإحسان إلىٰ الأسرىٰ ومعاونتهم وأنها من دين الله، والاستشهاد بوصايا عيسىٰ عليه السلام.

◈ **خامس عشر**: الوصية بالإحسان لبعض الأسرىٰ لما لهم من الفضل والعبادة، وتعميم الوصية لجميع الأسرىٰ؛ قال شيخ الإسلام: (والذي أختم به الكتاب

(١) هو: أحد ملوك التتار، أظهر إسلامه، وقد قتل خلقًا من المسلمين، وحاجه شيخ الإسلام ابن تيمية مات: ٧٠٠هـ، انظر: البداية والنهاية ١٤/ ١٠٢، والوافي بالوفيات ٩/ ١٤١.

الوصية بالشيخ أبي العباس[١] وبغيره من الأسرىٰ، والمساعدة لهم والرفق بما عندهم من أهل القرآن، والامتناع من تغيير دين واحد منهم، وسوف يرىٰ الملك عاقبة ذلك كله).

✍ ثالثًا: الاحتساب بالكتابة لأحد أهل العلم:

قال محمد بن سحنون[٢]: كان لبعض أهل العلم أخ يأتي القاضي والوالي بالليل ويسلم عليهما، فبلغه ذلك، فكتب إليه: (أما بعد: فإن الذي يراك بالنهار يراك بالليل، وهذا آخر كتاب أكتبه إليك)[٣].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

- **أولا**: فراسة المحتسب وفطنته في عمل المحتسب عليه، لأن زيارة القاضي والوالي بالليل توضع صاحبها محل الريبة والشك.
- **ثانيًا**: قد ينفع الاحتساب عند غلبة الظن بوقوع المنكر، إذا وضع الانسان نفسه في مكان الريبة والشك.
- **ثالثًا**: تذكير المحتسب عليه بالله عز جل، وأنه مطلع علىٰ أقواله وأفعاله، حيث ما كان.
- **رابعًا**: في الرسالة هجر المحتسب للمحتسب عليه إذا كان أخًا له، وهجر صاحب المنكر مشروع حتىٰ يؤوب ويتوب إلىٰ الله تعالىٰ.

---

(١) هو: أبو العباس المقدسي، لم أجد له اسمًا، أحد الأسرىٰ المسلمين لدىٰ النصارىٰ في قبرص وقد فداه المسلمون فأطلق سراحه، انظر: الرسالة القبرصية، ص ٣٧.

(٢) هو: محمد بن سحنون التنوخي، وكان خبيرًا بمذهب مالك، عالمًا بالآثار، توفي عام ٦٥هـ، انظر: تاريخ الإسلام ٦/ ٤٠٣.

(٣) الحوادث والبدع، ص٨١.

المبحث الثالث

الاحتســاب بالكتابــة في مكاتبــات أئمــة أهل العلم والدعوة في العصر الحاضر

أولًا: الاحتساب بالكتابة للشيخ محمد بن عبدالوهاب[(١)] رَحِمَهُ اللهُ، إلى الأعيان وغيرهم من المسلمين:

جاء في رسالة طويلة للشيخ محمد بن عبدالوهاب إلىٰ محمد بن عبيد وعبدالقادر العديلي وغيرهم، قال فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب، إلىٰ من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خصوصًا محمد بن عبيد، وعبدالقادر العديلي وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل وصالح بن عبدالله[(٢)].

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى أرسل محمدًا ﷺ إلينا علىٰ حين فترة من الرسل فهدىٰ الله به إلىٰ الدين الكامل والشرع التام؛ وأعظم ذلك وأكبره وزبدته هو: إخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك؛ وهو: ألا يُدعىٰ أحد من دونه من

(١) هو: محمد بن عبدالوهاب التميمي، اشتد إنكاره علىٰ الشرك والبدع وأخذ يعلن دعوة التوحيد الذي دعت إليه الرسل وينشر شرائع الإسلام، من مؤلفاته: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، توفي عام ١٢٠٦هـ، انظر: مشاهير علماء نجد، ص ٢٠-٤٢، ومعجم التاريخ، ٢/ ١٢٢٤.

(٢) وهم من الوجهاء وأهل العلم في زمن الإمام محمد بن عبدالوهاب سكتوا عن الانكار علىٰ الناس ما هم فيه من الجهل وأمور الشرك، انظر: تاريخ بن غنام، ص٢٤٣.

الملائكة والنبيين، فضلًا عن غيرهم، فمن ذلك أنه لا يسجد إلا لله، ولا يركع إلا له، ولا يدعىٰ لكشف الضر إلا هو، ولا لجلب الخير إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يحلف إلا به، ولا يذبح إلا له، وجميع العبادات لا تصلح إلا له وحده لا شريك له، وهذا معنىٰ قول: "لا إله إلا الله"؛ فإن المألوه: هو المقصود المعتمد عليه، وهذا أمر هين عند من لا يعرفه، كبير عظيم عند من عرفه، فمن عرف هذه المسألة، عرف أن أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان، وزين لهم الشرك بالله، وأخرجه في قالب حب الصالحين وتعظيمهم، والكلام في هذا ينبني علىٰ قاعدتين عظيمتين:

القاعدة الأولى: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعرفون الله ويعظمونه ويحجون ويعتمرون، ويزعمون أنهم علىٰ دين إبراهيم الخليل، وأنهم يشهدون أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، فإذا عرفت أن الكفار يشهدون بهذا كله فاعرف.

القاعدة الثانية: وهي أنهم يدعون الصالحين، مثل الملائكة وعيسىٰ وعزير وغيرهم وكل من ينتسب إلىٰ شيء من هؤلاء سماه إلهًا، ولا يعني بذلك أنه يخلق أو يرزق بل يدعون الملائكة وعيسىٰ، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلىٰ الله زلفىٰ، والإله في لغتهم هو الذي يسمىٰ في لغتنا: (الذي فيه سر) والذين يسمونه الفقراء شيخهم، يعنون بذلك: أنه يُدعىٰ وينفع ويضر، إلا أنهم مقرّون لله بالتفرد بالخلق والرزق وليس ذلك معنىٰ الإله بل الإله المقصود المدعو المرجو.

الوجه الأول: أن الكفار إنما يدعون الأنبياء والملائكة في الرخاء، وأما في الشدائد فيخلصون لله الدين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ [الإسراء:٦٧].

الوجه الثاني: أن مشركي زماننا يدعون أناسًا لا يوازنون عيسىٰ والملائكة.

إذا عرفتم هذا، فلا يخفىٰ عليكم ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر عبادة الأصنام، هذا يأتي إلىٰ قبر نبي، وهذا إلىٰ قبر صحابي كالزبير وطلحة، وهذا إلىٰ قبر رجل صالح، وهذا يدعوه في الضراء وفي غيبته، وهذا ينذر له، وهذا يذبح للجن، وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا والآخرة، وهذا يسأله خير الدنيا والآخرة، فإن كنتم تعرفون أن هذا من الشرك كعبادة الأصنام الذي يخرج الرجل من الإسلام، وقد ملأ البر والبحر وشاع وذاع، حتىٰ إن كثيرًا ممن يفعله يقوم الليل ويصوم النهار وينتسب إلىٰ الصلاح والعبادة.

فما بالكم لم تفشوه في الناس، وتبينوا لهم أن هذا كفر بالله، مخرج عن الإسلام؟

ويقول: أرأيتم لو أن بعض الناس أو أهل بلدة تزوجوا أخواتهم أو عماتهم جهلًا منهم، أفيحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركهم لا يعلمهم أن الله حرم الأخوات والعمات، فإن كنتم تعتذرون أن نكاحهم أعظم مما يفعله الناس اليوم عند قبور الأولياء والصحابة، وفي غيبتهم عنها، فاعلموا أنكم لم تعرفوا دين الإسلام، ولا شهادة أن لا إله إلا الله؛ ودليل هذا ما تقدم من الآيات التي بينها الله في كتابه.

وإن عرفتم ذلك، فكيف يحل لكم كتمان ذلك والإعراض عنه، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه.

فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزؤًا وجهلًا كما هي عادتكم ولا تقبلونه

فانظروا في "**الإقناع**"[(١)] في باب حكم المرتد، وما ذكر فيه من الأمور الهائلة التي ذكر أن الإنسان إذا فعلها فقد ارتد وحل دمه، مثل الاعتقاد في الأنبياء والصالحين، وجعلهم وسائط بينه وبين الله، ومثل الطيران في الهواء، والمشي في الماء، فإذا كان من فعل هذه الأمور منكم مثل السائح الأعرج ونحوه تعتقدون صلاحه وولايته، وقد صرح في الإقناع بكفره، فاعلموا أنكم لم تعرفوا معنىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، فإن بان لكم في كلامي هذا شيء من الغلو، من أن هذه الأفاعيل لو كانت حرامًا فلا تخرج من الإسلام، وأن فعل أهل زماننا في الشدائد في البر والبحر وعند قبور الأنبياء والصالحين ليست من هذه، بينوا لنا الصواب وأرشدونا إليه، وإن تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال فرحم الله من أدىٰ الواجب عليه، وتاب إلىٰ الله وأقر علىٰ نفسه فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وعسىٰ الله أن يهدينا وإياكم وإخواننا لما يحب ويرضىٰ والسلام)[(٢)].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◊ **أولًا**: تخصيص الاحتساب لبعض الأعيان لمحاجتهم أمام الأشهاد والتعميم للعامة لقوله: (من محمد بن عبدالوهاب إلىٰ من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين)، إلىٰ قوله: (وصالح بن عبدالله).

◊ **ثانيًا**: تبيين التوحيد وهو إفراد العبادة لله وحده؛ كما في قوله عن التوحيد: (وأعظم ذلك وأكبره وزبدته هو: إخلاص الدين لله)، إلىٰ قوله: (حب الصالحين وتعظيمهم).

◊ **ثالثًا**: توضيح الشرك في زمن المحتسب وموافقته لما وقع فيه المشركون

(١) هو: كتاب الإقناع في فقه الامام أحمد، لموسىٰ الحجاوي ٤/ ٢٩٧.

(٢) تاريخ نجد لحسين بن غنام، ص٢٤٣-٢٤٦.

الأوائل، ومثَّل لذلك أن من يأتي إلىٰ قبر الرجل الصالح ويدعوه، وهذا ينذر له، وهذا يعبد الجن؛ كمن وقع في عبادة الأصنام الذي يخرج الرجل من الإسلام.

◈ **رابعًا**: بيان المحتسب بالمقارنة أن مشركي زمانه أضل من المشركين في زمن رسول الله ﷺ وذلك عند قوله: (لكن المشركون في زماننا أضل)، إلىٰ قوله: (لا يوازنون عيسىٰ والملائكة).

◈ **خامسًا**: ضرب الأمثال للمنكرات الواقعة والحاصلة في زمن المحتسب؛ كما أسلفنا في الفائدتين السابقة.

◈ **سادسًا**: التوبيخ والإنكار للمحتسب عليهم لكتمانهم العلم وعدم نشره بين الناس، وذلك عندما استنكر علىٰ المخالفين بقوله: (فإن كنتم تعرفون أن هذا من الشرك)، إلىٰ قوله: (مخرج عن الاسلام).

◈ **سابعًا**: محاجة المحتسب عليهم ببعض المنكرات التي لا يقرونها، ومقارنتها بالمنكرات الساكتين عنها، والتي تعظُمها في الإثم، وبيان جهالة من يفعل ذلك، فقال لهم: (أرأيتم لو أن بعض الناس)، إلىٰ قوله: (لتبيننه للناس ولا تكتمونه).

◈ **ثامنًا**: وعظ المحتسب للمحتسب عليه في أكثر من موطن والغلظة في القول إذا دعت الحاجة إليه، قال تعالىٰ: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣].

◈ **تاسعًا**: الاستشهاد بكلام أهل العلم وإحالة المحتسب عليهم إلىٰ الكتب الشرعية نجدها في قوله: (فانظروا في الإقناع في باب حكم المرتد).

◈ **عاشرًا**: محاجة المحتسب عليه بأن يبين الحق والصواب إذا رأىٰ أن في كلام المحتسب شيئًا من الغلو، أو يراه بأنه علىٰ غير حقٍ وهدىٰ، بدءًا من قوله: (فإن بان لكم في كلامي هذا شيئًا من الغلو)، إلىٰ قوله: (وأرشدونا إليه).

◈ **حادي عشر**: تجلية الحق في نفس المحتسب عليه، والوصية له بنشر ما تقرر في نفسه من معرفته للحق وعدم كتمه له؛ وذلك عند ختمه الرسالة بقوله: (وإن تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال، فرحم الله من أدىٰ الواجب عليه، وتاب إلىٰ الله وأقر علىٰ نفسه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وعسىٰ الله أن يهدينا وإياكم وإخواننا لما يحب ويرضىٰ، والسلام).

✍ ثانيًا: كتاب الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله[1]، إلى أمير مكة المكرمة، لقيام أمانة العاصمة بتشجير مقبرة المعلاة، جاء فيها:

(من محمد بن إبراهيم إلىٰ حضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة سلمه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد اطلعت علىٰ المعاملة المرفقة الواردة رفق خطاب سموكم رقم ٢١٤٧ وتاريخ ١٩/ ٦/ ٨٤هـ حول قيام أمانة العاصمة بتشجير مقبرة المعلاة، مع وضع عدة صنابير فيها إلىٰ آخره، كما اطلعنا علىٰ خطاب فضيلة الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز وإجابة أمين العاصمة علىٰ خطاب وزارة الداخلية بهذا الصدد.

(١) هو: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، من سلالة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، المفتي الأول للملكة العربية السعودية، ورئيس قضاتها، وله مؤلفات ورسائل كثيرة وله فتاوىٰ جُمعت في مجلدات توفي عام ١٣٨٩هـ، انظر: مشاهير علماء نجد، ص ١٦٩-١٧٩.

ونفيد سموكم أن ما ذكرته الأمانة من بناء ما قد تهدم من سور المقبرة من الجهات المؤدية إلىٰ أطرافها، مع عمل الأبواب اللازمة لحجرها، وإقامة حارس للمراقبة، وإتمام ما يجب نحو تنظيفها، وعمل ممر بين المقابر، فكل ذلك لا باس به.

أما تشجير المقبرة فهو لا يجوز، وفيه تشبه بعمل النصارىٰ الذين يجعلون مقابرهم أشبه ما تكون بالحدائق، فيجب إزالتها وإزالة صنابير الماء التي وضعت لسقيها، ويبقىٰ من الصنابير ما يحتاج إليه للشرب وتليين التربة.

وأما إضاءة المقبرة فيخشىٰ أن يجر ذلك إلىٰ إسراج القبور الذي لعن رسول الله ﷺ فاعله ولا سيما ونفوس الجهال تتعلق كثيرًا بالخرافات، فتزال هذه الأنوار سدًا للذريعة.

وترخيم القبور لا يجوز أيضًا، فيجب منعه، لأن الرسول ﷺ (نهىٰ أن يُجَصص القبر أو يبنىٰ عليه)[(١)].

وهذه المسائل يجب إزالتها خشية من الوقوع في المحذور، وحماية لجانب التوحيد ويمكن أن الذي أشار بتنوير هذه المقبرة وتشجيرها من الذين لهم تعلق بالقبور والخرافات ويريد إحياء الشرك والخرافات وهذه البلاد المقدسة قد طهرها الله، وله الحمد والمنة، من الشركيات والبدع والخرافات، فيجب علينا أن نحافظ عليها، ونبتعد عن الأسباب التي تفضي إلىٰ شيء من ذلك. هذا ونسأل الله لكم التوفيق والسداد. والسلام عليكم)[(٢)].

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، حديث رقم ٩٧٠، ٢/ ٦٦٧.

(٢) مجموع فتاوىٰ محمد بن إبراهيم ٣/ ٢٠٠-٢٠١.

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

◊ **أولًا**: مخاطبة الناس بمكانتهم الرسمية أو الاجتماعية، وقد نرىٰ فيها اختلافًا يتجدد من عصرٍ لآخر، لتواكب ألقاب العصر الذي تحل فيه؛ لذا قال: (إلىٰ حضرة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة سلمه الله).

◊ **ثانيًا**: الاحتساب بالكتابة علىٰ المنكرات المشهود علىٰ وجودها من الثقات، أو من جهات رسمية، والتثبت وذلك بالاطلاع علىٰ المعاملات ذات الصلة وإن لم يرها المحتسب وذلك عند قوله: (فقد اطلعت علىٰ المعاملة الواردة) إلىٰ قوله: (بهذا الصدد).

ثالثًا: كتاب الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله[1]، إلى الشيخ محب الدين الخطيب[2] رحمه الله لنشر مقال باطل عن الإيمان في مجلة الأزهر، جاء فيها:

(من عبدالعزيز بن باز إلىٰ حضرة الأخ المكرم العلامة الشيخ محب الدين الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الغراء، وفقه الله آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد اطلعت علىٰ الكلمة المنشورة في مجلتكم الغراء، عدد ربيع الثاني

(١) هو: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، من أبرز مشايخه: محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سعد بن عتيق، من مؤلفاته: وجوب الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، والإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته، توفي عام ١٤٢٠هـ، انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز لعبدالرحمن الرحمة، ص ٢٦.

(٢) هو: محمد بن عبدالقادر الخطيب، محرر في جريدة الأهرام، وتولىٰ تحرير "مجلة الأزهر" وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، توفي ١٣٨٩هـ، انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية لأبي سهل المغراوي.

سنة ٧٦هـ صفحة ٣٥٤ للشيخ محمد الطنيخي مدير عام الوعظ والإرشاد للجمهورية المصرية حيث يقول في آخرها ما نصه: (قد علمت أن الإيمان عند جمهور المحققين هو التصديق بما جاء به النبي ﷺ وهذا التصديق هو مناط الأحكام الآخروية عند أكثرهم؛ لأنه هو المقصود من غير حاجة إلىٰ إقرار أو غيره؛ فمن صدق بقلبه، ولم يقر بلسانه، ولم يعمل بجوارحه كان مؤمنًا شرعًا عند الله تعالىٰ، ومقره الجنة إن شاء الله) انتهىٰ.

فاستغربت صدور هذا الكلام ونشره في مجلتكم الغراء الحافلة بالمقالات العلمية والأدبية النافعة من جهتين:

إحداهما: صدوره من شخصية كبيرة تمثل الوعظ والإرشاد في بلاد واسعة الأرجاء كثيرة السكان.

والجهة الثانية: نشره في مجلتكم، وسكوتكم عن التعليق عليه.

وهو كلام كما لا يخفىٰ فيه تفريط، وإفراط، تفريط في جانب الدين ودعوة إلىٰ الانسلاخ من شرائعه، وعدم التقيد بأحكامه، وإفراط في الإرجاء يظن صاحبه أنه علىٰ هدىٰ ويزعم أنه بمجرد التصديق قد بلغ الذروة في الإيمان، حتىٰ قال بعضهم إن إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر بناءً علىٰ هذا الأصل الفاسد، وهو أن الإيمان مجرد التصديق، وأنه لا يتفاضل، ولا شك أن هذا خلاف ما دلَ عليه القرآن والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة.

وقد كتبت في رد هذا الباطل كلمة مختصرة تصلكم بطيه؛ فأرجو نشرها في مجلتكم وأرجو أن تلاحظوا ما ينشر في المجلة من المقالات التي يخشىٰ من نشرها هدم الإسلام فتريح الناس من شرها والرد عليها لأمرين:

أحدهما: أن نشر الباطل من غير تعليق عليه نوع من ترويجه والدعوة إليه.

والثاني: أنه قد يسمع الباطل من لا يسمع الرد عليه؛ فيغتَر به، ويتبع قائله، وربما سمعهما جميعًا فعشق الباطل وتمكن من قلبه ولم يَقْوَ الرد علىٰ إزالة ذلك من قلبه؛ فيبقىٰ الناشر للباطل شريكًا لقائله في إثم من ظل به.

عصمني الله وإياكم وسائر إخواننا من أسباب الضلال والإضلال، وجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، وليكن علىٰ بال فضيلتكم ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» والله أعلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[(١)].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

أولًا: الاحتساب بالكتابة علىٰ المنشورات والمجلات، والاشارة علىٰ الأمثلة في الرسالة، ودحض ما فيها من الأباطيل.

ثانيًا: الاحتساب بالكتابة علىٰ أهل العلم والفضل والمكانة إذا أخطأوا.

ثالثًا: ذكر فضائل المحتسب عليه، ومكانته الاجتماعية، والثناء عليه بما يستحق.

رابعًا: التحذير من نشر الباطل، وترويجه والدعوة إليه، ومغبة هذا الصنيع.

خامسًا: إبدال المنكر وتغييره بذكر ما يخالفه من الحق، والتوضيح للناس ما لُبس عليهم.

(١) الرسائل المتبادلة بين الشيخ عبدالعزيز بن باز والعلماء، ص ٨٥.

✍ رابعًا: كتاب الشيخ عبدالعزيزبن باز ﷫، إلى الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة الغربية.

(من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلىٰ حضرة الأخ المكرم سماحة الشيخ عبدالملك ابن إبراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة الغربية وفقه الله لكل خير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يا محب بلغني أن الهيئات في المدينة المنورة وفي مكة المكرمة يعطل نشاطها في موسم الحج بحجة كثرة الناس وعدم إمكان السيطرة علىٰ الوضع وعلىٰ هذا الأساس تبقىٰ الدكاكين مفتوحة والبيع والشراء علىٰ أشده في أوقات الصلوات.

وقد كدرني ذلك كثيرًا، وكنت أظن أن الهيئات المذكورة تضاعف نشاطها في الموسم لأن الوضع يتطلب ذلك، ولما في ذلك من المصالح العظيمة وحتىٰ تكون هذه البلاد قدوة في الخير، وليأخذ عنا الحجاج فكرة حسنة في القيام بهذا الركن العظيم الذي عُطِّل في أنحاء الدنيا ما عدا هذه البلاد التي نرجو أن يستمر المسؤولون فيها علىٰ القيام بما أوجب الله علىٰ الوجه الذي يرضيه، وتحصل به الفائدة والصلاح لعباده.

وإني لأعلم يقينًا أن نهج الهيئات هذا المنهج المتخاذل وتركها الحبل علىٰ الغارب لمن لا يهتم بأمر الصلاة في المجاهرة بتركها أمر لا يرضيكم، كما أن فيه إساءة لسمعتكم علىٰ وجه أخص، ولا تبرأ الذمة بالسكوت علىٰ ذلك؛ لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة والشرور الكثيرة.

لذلك أرجو من سماحتكم احتساب الأجر في إصدار الأمر على الهيئات بالقيام بالواجب في موسم الحج وغيره، وبذل الجهود الممكنة في إلزام الناس بأداء الصلاة، وقفل دكاكينهم في أوقات الصلاة، وأن يكون لهم نشاط ظاهر في كل الأوقات وفي إزالة جميع المنكرات وينبغي أن ينتدب لذلك العدد الكافي من سائر المراكز في القرى التابعة لسماحتكم للعمل في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة، وأن تولوا هذا الأمر بالغ عنايتكم، كما أرجو بعث المفتشين الأمناء من قبل سماحتكم؛ للإشراف على الوضع حتى تسير الأمور على وجه تبرأ به الذمة، ويحصل به المقصود.

وأسأل الله أن يوفق سماحتكم لما فيه رضاه، والقيام بالواجب على الوجه الأتم، وأن يكثر أعوانكم على الخير؛ إنه خير مسؤول.

ولمحبة الخير للجميع والتعاون مع سماحتكم على البر والتقوى جرى تحريره.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٩/ ٩/ ١٣٩٣هـ)[١].

ويستفاد من هذا الاحتساب بالكتابة ما يلي:

أولًا: الاحتساب بالكتابة على عمل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيًا: التذكير بمكانة الدولة السعودية بين الدول، وأنها قدوة يقتدي بها سائر الدول الإسلامية في قيامها بشعائر دين الإسلام.

(١) انظر: الرسائل المتبادلة بين الشيخ عبد العزيز بن باز والعلماء، ص ٥٣٧.

ثالثاً: ذكر ما هو الأولىٰ في قيام هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بمضاعفة الجهود في مواسم الطاعات، في إلزام الناس بأداء الصلاة، وقفل الأنشطة في أوقات الصلوات، وأن تكون لهم أعمال ظاهرة في إزالة المنكرات، وحث الناس علىٰ الخير.

رابعًا: الأمر بتوفير العدد الكافي من رجال الهيئة للعمل في مواسم الطاعات وانتداب الأمناء والمراقبين، ليحصل المقصود علىٰ أتم وجه، وبما تبرأ به الذمة أمام الله تبارك وتعالى.

الفصل الثاني

الاحتساب بالكتابة في بعض كتب الردود

الفصل الثاني

الاحتساب بالكتابة في بعض كتب الردود

وفي هذا الفصل سأقوم فيه بعد الاستعانة بالله ﷻ باختيار خمسة كتب من كتب ردود أهل العلم علىٰ المخالفين، وإبطال ما جاؤوا به من المخالفات والمنكرات، ويصل بعضها إلىٰ الاشراك بالله سبحانه، فأقوم باختيار الكتب بناءً علىٰ تنوع المخالفات والمنكرات فيها.

ومنهجي في ذلك ما يلي:

- اختيار الكتاب المراد دراسته.
- استعراض الكتاب وذكر أبرز ما فيه من المعلومات، (أسماء الكتاب التي وردت، واسم الكتاب مختصرًا، وأصح الأسماء الذي ذُكرت).
- التعريف بمؤلف الكتاب الذي قام بتأليفه، وتعريف المخالف الذي من أجله أُلِّف هذا الكتاب.
- ذكر السبب الذي من أجله قام المؤلف بتأليف كتابه في الرد علىٰ المخالف.
- ذكر منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد علىٰ المخالفين.
- ذكر أهم مضامين الكتاب، كرؤوس أقلام، واختيار ثلاث منها بذكرها كما جاءت والتعليق عليها.

المبحث الأول

كتاب: (الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله)

في هذا المبحث سيكون الحديث عن كتاب: الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه علىٰ غير تأويله، للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وذلك علىٰ النحو التالي:

اسم الكتاب:

ورد للكتاب أكثر من اسم:

الأول: الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه علىٰ غير تأويله[١].

الثاني: الرد علىٰ الجهمية[٢]، وهو الاسم المختصر للكتاب.

الثالث: الرد علىٰ الزنادقة والجهمية[٣].

المؤلف:

أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني، يلتقي نسبه بنسب

(١) هي المذكور في مقدمة الكتاب لعبدالله بن أحمد بن حنبل، وهي النسخة المعتمدة في هذا المبحث، بتحقيق: صبري سلامة شاهين، الرياض ١٤٢٤هـ، وورد هذا الاسم في منهاج السنة لابن تيمية، ٥/ ٢٧٣.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ١٨١، واجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ٢٠١.

(٣) انظر: التحفة المهدية، ص ٢٦٠-٢٦٢.

رسول الله ﷺ عند نزار بن معد بن عدنان، إمام المحدثين الناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر في المحنة، ولد ببغداد عام ١٦٤هـ، ورحل إلىٰ الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر، وسمع من خلقٍ كثير، منهم: محمد بن إدريس الشافعي، وإبراهيم بن سعد الزهري، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني، وروىٰ عنه: غير واحد من شيوخه الذين سميناهم وحدث عنه أيضا ابناه صالح وعبدالله، وابن عمه حنبل بن إسحاق، والحسن بن الصباح البزار، وغيرهم؛ ثقة ثبت في الحديث، نزيه النفس، فقيه في الحديث متبع للآثار، صاحب سنة وخير، حُبس وعُذب وجُلد وامتُحن في الله وصبر، يقول ابن المديني رحمه الله: (إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة)، ومن أشهر مؤلفاته المسند، وكتاب الزهد، وفضائل الصحابة، مات عام ٢٤١ هـ(١).

✍ سبب تـأليف الكتـاب:

أَلف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله هذا الكتاب في الرد علىٰ الزنادقة والجهمية والتصدي لهم، فيما شكوا من متشابه القرآن وتأولوه علىٰ غير تأويله، لم يذكر الإمام أحمد سبب تأليفه للكتاب، ولكن وجدتُ في كتاب نقض الإمام أبي عثمان الدارمي علىٰ المريسي نقلًا عن الإمام أحمد قوله: (كنا نرىٰ السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بُدًّا من مخالفتهم والرد عليهم)(٢).

✍ منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد على المخالفين:

يقوم الإمام أحمد بعرض الآية التي جاؤوا بها، ويذكر شبهتهم التي وقعوا فيها

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/ ٩٠.

(٢) نقض الإمام أبي عثمان الدارمي علىٰ المريسي، ص ٢٠٦.

واستشهادهم بآية أخرىٰ تعارضها بزعمهم، شكًا منهم في القرآن الكريم، وبزعمهم أنه متناقض، عياذًا بالله.

ثم يرد عليهم: فيأتي الإمام أحمد رحمه الله بالآية محل الشبهة، ويفسرها بتفسيرها الذي يريده الله تبارك وتعالى، بفهم العلماء الراسخين في العلم، ثم يستشهد بآيات أخرىٰ تقوي محجته عليهم، فيدحض بهذا الأسلوب تلك الشبهة، ويرد بها ذلك القول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهؤلاء - الزنادقة والجهمية - كان قصدهم الاحتجاج لبدعتهم، فذكر لهم الإمام أحمد من المعارضة والنقض ما يبطلها)[(١)].

✍ أهـم مضـامين الكتـاب:

أولًا: الرد على من شك في القرآن الكريم من الزنادقة، وزعم أن بين الآيات تعارضًا:

ومثال ذلك من الكتاب: قول الزنادقة في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢] وقال في آية أخرىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]، فقالوا: (كيف يكون هذا من الكلام المحكم؟)

فرد الإمام بقوله: (أما قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يعني: العادلون بالله الجاعلون له عدلًا من خليقته فيعبدونه مع الله، وأما قوله: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ يقول: اعدلوا فيما بينكم وبين الناس، إن الله يحب الذين يعدلون، وقال في آية أخرىٰ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، يعني: يشركون، فهذا ما شكت فيه الزنادقة)[(٢)].

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ١٧/ ١٥٩.

(٢) انظر: الرد علىٰ الجهمية والزنادقة، ص ٨٥-٨٦.

ثانيًا: الرد على الجهمية وسؤالهم عن وجود ما ابتدعوه في كتاب الله:

ومثال ذلك: بدأ الإمام أحمد بن حنبل ﵀ بتوجيه السؤال إلىٰ المبتدعة عن وجود ما زعموه في كتاب الله أو في سنة نبيه ﷺ، وإن لم يكن موجودًا، وهو جوابهم! فيسألهم عن سبب قولهم هذا؟

ثم يتولىٰ الإمام ﵀ الإجابة عنهم لعلمه بهم، فيعرض الآية التي قاموا بتأولها تأويلًا مخالفًا لما أراده الله، بقلبهم لمعانيها عن معناها الصحيح، ابتغاءً للفتنة.

بعد توجيه الأسئلة إلىٰ الجهمية والزنادقة وعجزهم عن الإجابة عنها يقوم الإمام بالرد علىٰ تلك الشبهات والتأويلات بآيات أخرىٰ مفسرًا لها تفسيرًا صحيحًا ذاكرًا تأويلها الصحيح علىٰ الفهم الذي يريده منزل الكتاب ﷻ، بالآيات الكريمة أو مما صح من أقوال النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﵃، داحضًا بها تفسيرهم وتأويلهم الفاسد.

يقول الإمام أحمد ﵀: (فمما يسأل عنه الجهمي، يقال له: تجد في كتاب الله آية تخبر عن القرآن أنه مخلوق؟! فلا يجد، فيقال له: لم قلت؟ فسيقول من قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، وزعم أن جَعَلَ بمعنىٰ خَلَقَ، فكل مجعول هو مخلوق فادعىٰ كلمة من الكلام المتشابه، يحتج بها من أراد أن يلحد في تنزيلها، ويبتغي الفتنة في تأويلها، وذلك أن (جَعَلَ) في القرآن من المخلوقين علىٰ وجهين:

الوجه الأول: علىٰ معنىٰ التسمية.

الوجه الثاني: علىٰ معنىٰ فعل من أفعالهم.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، قالوا: هو شعر،

وأنباء الأولين، فهذا على معنى: التسمية، وقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، يعني: أنهم سموهم إناثًا.

ثم ذكر جعل على غير معنى التسمية، فقال: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، فهذا يدل على معنى فَعَلَ من أفعالهم، وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ [الكهف: ٩٦]، هذا على معنى فَعَلَ فهذا جعل المخلوقين.

ثم ذكر (جعل) من الله على معنى: خلق، و(جعل) على معنى: غير خلق، والذي قال الله تعالى جعل على معنى خلق لا يكون إلا خلقًا، ولا يقوم إلا مقام خلق، لا يزول عنه المعنى، فإذا قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ﴾ على غير معنى خلق لا يكون خلقًا، ولا يقوم مقام خلق ولا يزول عنه المعنى.

فمما قال الله ﷻ جعل بمعنى خلق قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، يعني: وخلق الظلمات والنور.

ثم ذكر (جعل) على معنى غير خلق، قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، لا يعني ما خلق الله من بحيرةٍ ولا سائبةٍ)[١].

ثم قال الإمام أحمد رحمه الله: (فلما جعل الله القرآن عربيًا ويسره بلسان نبيه ﷺ كان ذلك فعلًا من أفعال الله تبارك وتعالى جعل القرآن به عربيًا، وليس كما زعموا معناه أنزلناه بلسان العرب، وقيل: بيناه، يعني: هذا بيان لمن أراد الله هداه)[٢].

ثالثًا: بيان أن القرآن وحيٌ، وإبطال القول بأنه مخلوق:

ومثال ذلك: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، قال الإمام أحمد: (وذلك

(١) الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١١٢-١١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٦.

أن قريشًا قالوا: إن القرآن شعر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: أضغاث أحلام وقالوا: تقوَّله محمد من تلقاء نفسه، وقالوا: تعلمه من غيره، فأقسم الله بالنجم إذا هوىٰ يعني القرآن إذا نزل، فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾ يعني محمدًا ﴿وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ١-٣]، يقول: إن محمدًا لم يقل هذا القرآن من تلقاء نفسه: فقال: ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يقول: ما هو، يعني القرآن: ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، فأبطل أن يكون القرآن شيئًا غير الوحي)[١].

ثم إن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله رد أيضًا على الزنادقة والجهمية بردود كثيرة منها:

- الرد علىٰ الجهمية في قولهم بأنا وجدنا آية تدل علىٰ أن القرآن مخلوق[٢].
- الرد علىٰ الجهمية فميا جحدت به من رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة[٣].
- الرد علىٰ الجهمية فيما أنكروا من استواء الله سبحانه وتعالى علىٰ عرشه، ومحاجتهم بالعقل:[٤].

وبعد عرضي المختصر لكتاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، (الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكوا فيه من متشابه القرآن، وتأولوه علىٰ غير تأوله) فإنه ينبغي لكل من أراد الاحتساب علىٰ كل من تطاول علىٰ كتاب الله من الجهمية والزنادقة وغيرهم، أن يكون له من العلم والحكمة والدراية ما يستطيع به دفع الشبهة عن نفسه أولًا ثم عن مجتمعه، ويُفضل أن يكون مؤهلًا لذلك من أهل العلم والفضل،

(١) انظر: الرد علىٰ الجهمية والزنادقة لأحمد بن حنبل، ص ١١١-١١٢.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٦.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٠-١٣٢.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٨-١٤٩.

وأن يكون له عالمٌ ربانيًا يقتدي به، وأن يستنير بطريقته في الرد علىٰ أهل البدع والضلال، ويسترشد بحسن أسلوبه في كشف شبههم والزيغ الذي وقعوا فيه، وبيان الحق البين الذي لا مريةَ فيه، بالقرآن الكريم، والسنة النبوية وبالعقل الرشيد.

المبحث الثاني

كتـــاب: (الإمامـــة والرد على الرافضـــة)

في هذا المبحث سيكون الحديث عن كتاب: **الإمامة والرد على الرافضة**، للمؤلف: أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، وذلك على النحو التالي:

اسـم الكتــاب:

ورد للكتاب أكثر من اسم:

- **الأول**: الإمامة مع الرد على الرافضة[(١)].
- **الثاني**: تثبيت الإمامة[(٢)]، وهو الاسم المختصر للكتاب.
- **الثالث**: الإمامة والرد على الرافضة[(٣)].

المؤلـف:

هو: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحفظ والضبط، وهو سبط الشيخ الزاهد محمد بن يوسف البنا أحد مشايخ الصوفية، وأحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في

---

(١) جاءت هذه التسمية على الورقة الأولى من المخطوط، للإمام أبي نعيم الأصبهاني.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٠٦.

(٣) جاءت هذه التسمية في الورقة التي أعدها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، رقم المخطوط ١٦١٧/ ١، صور هذا المخطوط بمكتبة بايزيد العمومية باستمبول، كما ذكر المحقق في الصفحة ١٨٦ وهي النسخة المعتمدة في هذا المبحث، بتحقيق: الدكتور/ علي بن محمد الفقيهي المدينة المنورة ١٤٠٧هـ.

الدراية، رحل إليه الحفاظ من الأقطار، أجاز له من الشام: خيثمة بن سليمان، ومن بغداد: جعفر الخلدي، من مؤلفاته: كتاب: حلْية الأولياء، وكتاب: معرفة الصّحابة، والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم، توفي عام ٤٣٠هـ[١].

✍ سبب تـأليف الكتـاب:

أُلف الكتاب من أجل ذكر فضائل الصحابة ﭫ، والرد على الرافضة فيما ضلوا فيه من الإمامة، وافترائهم الكذب على الصحابة الكرام ﭫ.

قال الإمام أبو نعيم بعد ذكره آراء الناس في إمامة أبي بكر الصديق والخلفاء من بعده: (ومنهم من يقول: أحقهم وأفضلهم بالإمامة بعد الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ﭬ، وهم الإمامية[٢]، واستعنت الله تعالى وأودعت هذا الجزء بيان الأصوب من النَّحل والأقوم من المقالات والملل وأجمع في ذلك ما مدح الله تعالى به الصفوة من صحابة النبي ﷺ، وثبت عن الرسول ﷺ في مناقبهم وفضائلهم ودَلَّ على مراتبهم وسوابقهم، وما اجتمع عليه الصحابة ﭫ بعده وهم الممدوحون على لسان نبيه ﷺ بالخصال الحميدة والفضائل الكريمة قال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠])[٣].

✍ منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد على المخالفين:

نص الإمام أبو نعيم ﭬ على منهجه في خطبة الكتاب فقال: (أجمع في ذلك ما مدح الله تعالى به الصفوة من صحابة النبي ﷺ، وثبت عن الرسول ﷺ في مناقبهم

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٩/ ٤٦٨، وطبقات الشافعية ٤/ ١٨.
(٢) هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب ﭬ بعد النبي ﷺ نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، انظر: مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع والأربعون، ص ٣٣٥.
(٣) الإمامة والرد على الرافضة ص ٢٠٧.

وفضائلهم ودل على مراتبهم وسوابقهم، وما اجتمع عليه الصحابة رضي الله عنهم بعده، وهم الممدحون على لسان نبيه ﷺ، بالخصال الحميدة والفضائل الكريمة)(١).

قال المحقق: (أورد المؤلف في كتابه كل ما يتعلق به المخالفون للسلف في الإمامة نفيًا وإثباتًا، كما ذكر الأحاديث التي جرت في كل عهد واحدٍ منهم، وآراء الناس في ذلك وأدلتهم ثم ناقشها ورد الزائف منها بالدليل نقلًا وعقلًا، ثم بين ما ينبغي أن يسلكه المسلم إزاء تلك الأحداث، وما يعتقده في الصحابة)(٢).

أهـم مضـامين الكتـاب:

أولًا: تنزيه الصحابة رضي الله عنهم:

ففي أول الكتاب يبدأ المؤلف أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله احتسابه بالكتابة بإيراد آراء وأقوال الناس في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويختار الصواب من أقوالهم وهو رأي الجماعة وقولهم بأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة من بعده أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأن هذا هو القول السديد والصحيح وما عداه فهو باطل، وقد ساق المؤلف من جملة تلك الأقوال قول الرافضة الإمامية، بأن أحقهم وأفضلهم بالإمامة بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا شك بأن قولهم باطلٌ أيضًا، وأن هذه الفرقة الرافضة الإمامية هم من تدور رحى هذا الكتاب فيهم ورد المؤلف واحتسابه بالكتابة عليهم، وعلى كذبهم وافتراءاتهم على صحابة النبي ﷺ، رضي الله عنهم(٣).

(١) الإمامة والرد على الرافضة، ص ١٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٥ – ٢١١ بتصرف.

ثانيًا: الرد على الرافضة في بيان حُجة الإجماع من الصحابة المهاجرين منهم والأنصار رضي الله عنهم، في الإمامة:

ثم ينتقل المؤلف رحمه الله إلىٰ التحدث عن خلافة أبي بكر الصديق وخلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن طالب رضي الله عنهم، وأنه مجمع علىٰ خلافتهم من المهاجرين والأنصار فبدأوا رضوان الله عليهم بالإجماع علىٰ مبايعة الصديق رضي الله عنه لما رأوا فيه من الاستحقاق والتفضيل والسابقة فبايعوه لما خصه الله من المناقب والفضائل، قال المؤلف: عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي القرن الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم»[(١)]، وقال: (فلم تنكر فرقة من هذه الفرق المدائح التي مدح الله بها أصحاب رسول الله ﷺ علىٰ لسان نبيه ﷺ وأن الصحابة هم خير الأمم.

فيقال للإمامية الطاعنين علىٰ المهاجرين والأنصار اجتماعهم علىٰ تقدمة الصديق رضي الله عنه: أكان اجتماعهم عليه علىٰ إكراه منه لهم بالسيف، أو تأليف منه لهم بمال، أو غلبة بعشيرة، فإن الاجتماع لا يخلو من هذه الوجوه، وكل ذلك مستحيل منهم، لأنهم المديحة والمروءة والدين والنصيحة، ولو كان شيء من هذه الوجوه، أو أريد واحد منهم علىٰ المبايعة كارهًا لكان ذلك منقولًا عنهم ومنتشرًا.

فأما إذا أجمعت الأمة علىٰ أن لا إكراه، والغلبة والتأليف غير ممكن منهم وعليهم، فقد ثبت أنَّ اجتماعهم لما علموا منه من الاستحقاق والتفضيل والسابقة، وقدموه وبايعوه لما خَصَّه الله تعالىٰ به من المناقب والفضائل)[(٢)].

(١) رواه البخاري في كتاب أصحاب النبي، باب فضائل أصحاب النبي، حديث رقم ٣٦٥١، ٥/ ٣.
(٢) انظر: الإمامة والرد علىٰ الرافضة، ص ٢١٢-٢١٥.

ثالثًا: ذكر الأخبار عن النبي ﷺ، وتأويلها بالمعنى المراد لها، وذكر فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أحاديث المصطفى ﷺ، وأنه أولى الناس بالخلافة بعد رسول ﷺ، وتوجيه النصوص الواردة في فضل علي رضي الله عنه:

ثم قال المؤلف: (أن الطاعن في إمامة الصديق احتج بالأخبار عن رسول ﷺ كقوله: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه»(١)، فنقول له: بأن هذه فضيلة لعلي رضي الله عنه، والمعنىٰ: من كان النبي ﷺ مولاه فعلي مولاه والمؤمنين مواليه، ودليل ذلك قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [التوبة: ٧١] وأن هذه منقبةٌ لعلي وحث علىٰ محبته، وترغيب في ولايته، لما ظهر من المنافقين ميلهم عليه وبغضهم له، وكذلك قال النبي ﷺ: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»(٢).

وبعد أن أورد المؤلف جملةً من الأخبار التي يحتج بها الطاعن وجميل رده عليها، قال: (إن الذي ذكرته لعلي رضي الله عنه من الفضائل مقبولة وما أسندته من المناقب والفضائل مما لا نذكرها أكثر وأوفر منها ما اختص بها دون كل أحد، ومنها ما شورك فيها.

وأما الخصلة التي اختص بها الصديق أبو بكر رضي الله عنه، ما يشركه فيها أحد فمن ذلك قوله ﷺ: «يأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر رضي الله عنه»(٣)، قال المؤلف: (عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وصلىٰ الله علىٰ بعلها ونبيها قالت: دخل رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه، فقال: «ادعي لي أباك وأخاك حتىٰ أكتب لأبي بكر كتابا فإني

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٦٤١، ٢/ ٧١، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٧٣١، ٢/ ١٣٦، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده علىٰ شرط الشيخين.

(٣) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، حديث رقم ٢٣٨٧، ٤/ ١٨٥٧

أخاف أن يقول قائل ويتمنىٰ متمن، ويأبىٰ الله والمؤمنون إلا أبا بكر رضي الله عنه»[(١)].

وقد ساق المؤلف جملةً من الأخبار من النبي صلى الله عليه وسلم تشير إلىٰ استخلاف أبي بكر رضي الله عنه، ثم قال: (وللصديق رضي الله عنه مناقب مشهورة وفضائل معدودة واكتفينا ها هنا منها بهذا القدر، لأن الذي أجمعت عليه الأمة وأفاضل الصحابة من المهاجرين والأنصار من تفضيله وتقديمه يغني عن إيراد كثير الروايات في شأنه، ولعمري فإن الأمة المختارة المشهود لها بأنها خير الأمم لا تجتمع إلا علىٰ حق وهدىٰ)[(٢)].

ثم إن المؤلف أبا نعيم الأصبهاني رحمه الله ذكر مسائل ووصايا كثيرة، من أبرزها ما يلي:

- **ذكر اجتماع أهل الشورى من المهاجرين والأنصار، وتوليتهم عثمان بن عفان رضي الله عنه خليفةً للمسلمين، وأنه لم يطعن عليهم طاعن فيما اتفقوا فيه[(٣)].**
- **الرد على من طعن في خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه أو في سياسته[(٤)].**
- **الرد على من يطعن فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم[(٥)].**

ومما ينبغي عليك أخي المحتسب علىٰ أهل البدع والضلال من الرافضة، أن تكون لك بضاعة من العلم والفطنة والمهارات المناسبة في الرد علىٰ هؤلاء الضلال، وإلا فَانْأَ بنفسك ولا تخض في بحرٍ لا تجيد العوم فيه، ولك في ذلك أسوةٌ من أهل العلم، الذين أعرضوا عنهم، فليس كُلُ مُريدٍ للحقِ يُصيبه، والله أعلم.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ٢٥١١٣، ٤٢/ ٥٠، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده علىٰ شرط الشيخين.

(٢) الإمامة والرد علىٰ الرافضة، ص ٢١٧-٢٥٥ بإيجاز.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٩٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠١-٣١٠.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٣٦٣.

المبحث الثالث

كتاب: (الاستغاثة في الرد على البكري)

في هذا المبحث سيكون الحديث عن كتاب: **الاستغاثة في الرد على البكري**(1) **للمؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية** رحمه الله، وذلك على النحو التالي:

✍ اسم الكتاب:

ورد للكتاب أكثر من اسم:

الأول: كتاب الاستغاثة، ويضيف بعضهم: بالرد على البكري، أو في الرد على البكري(2).

الثاني: الرد على البكري في الاستغاثة(3).

---

(1) هو: علي بن يعقوب البكري الشافعي الزاهد، له تصانيف، كان ممن آذى شيخ الإسلام بن تيمية طرده السلطان وأراد قطع يده لفتاويه، أراد بعض رجال الدولة قتله فهرب واختفى عند شيخ الاسلام، كان شيخه ينكر عليه إنكاره على ابن تيمية ويقول له: أنت لا تحسن أن تتكلم، توفي ٧٢٤هـ انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١١٤-١١٥، والعبر في أخبار من غبر للامام الذهبي ٤/ ٦٩.

(2) النسخة المعتمدة في هذا المبحث، بتحقيق د. عبد الله بن دجين السهلي، الرياض ١٤٢٦هـ، يقول المحقق: سماه المؤلف بالاستغاثة الكبير، ليميز عن رسالة الاستغاثة له، ص ٥٣، وأصل الكتاب رسالة ماجستير في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود.

(3) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم، ص ١٩.

الاسم المختصر: فيما سبق من الأسماء لا يمكن اختصار اسم الكتاب بالاستغاثة فقط لاختلاط الاسم مع رسالة لشيخ الاسلام في الاستغاثة، وقد يكون المناسب بتسمية الكتاب: الاستغاثة الكبير كما أسماه مؤلفه، والله أعلم(١).

✍ المؤلف:

هو الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، مولده عام ٦٦١هـ، وتحول به أبوه من حران سنة ٦٧هـ، فسمع من ابن عبدالدائم والقاسم الأربلي، نظر في الرجال والعلل وتفقه، ودرس وأفتىٰ وفاق أقرانه، وصار عجبًا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع في المنقول والمعقول(٢).

✍ سبب تأليف الكتاب:

ألف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله هذا الكتاب في الرد علىٰ شبه البكري وإبطال ما جاء به من الشركيات قولًا وعملًا، يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (ثم إن الأصحاب تقاضوني علىٰ كلام هذا الظالم الجاهل، لئلا يغتر بكلامه بعض الطغام(٣)، حتىٰ قال لي بعضهم: إن الكلام علىٰ هذه المسألة من أفضل الكلام، إذ فيها بيان التوحيد ونفي الشرك عن الصمد المجيد).

(١) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١/ ٢٤٣.

(٢) قال عنه شمس الدين ابن الحريري قاضي الحنفية بدمشق: (منذ ثلاثمائة سنة ما رأىٰ الناس مثله)، من مؤلفاته: السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي: ٧٢٨هـ، انظر: الدرر الكامنة ١/ ١٦٨- ١٨٦.

(٣) الطغام: وهو من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأرذالهم، انظر: لسان العرب ١٢/ ٣٦٨.

قال الحافظ ابن كثير[١] رحمه الله: (والمقصود أن الشيخ رد على البكري ونقض أقواله نقضًا أجاد فيه وأفاد، وبيَّن ما فيه من حق وباطل في مجلدة كبيرة، أبطل فيها أنواع الشرك الاعتقادي والعملي وما يتفرع منهما بالأدلة والبراهين القاطعة المقبولة؛ التي تسر أهل السنة وتقرّ أعينهم عند سماعها، وتسوِّد وجوه أهل الأهواء والبدع ويرهقها قتر وذلة، فرحم الله من قبل الحق ونصره، ورد الباطل وخذله وأهله)[٢].

✍ منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد على المخالفين:

قال الدكتور عبدالله السهلي: (وقد سار في هذه الردود على منهج واحد، ولدراسة هذا المنهج نحتاج إلى رسائل لنعطيه حقه، لذا نقتصر هنا على أهم ميزات منهج ابن تيمية في هذا الكتاب منها:

(١) **الشمولية في الرد:** فهو يرد على القبوريين عمومًا، ويذكر اعتقاداتهم وأقوالهم ومناقشاته معهم.

(٢) **وضوح الهدف والغاية:** يذكر الهدف من هذا الكتاب والهدف من ردود أهل السنة عليهم، في بيان التوحيد ونفي الشرك، ويصف منهج أهل البدعة الذين يجمعون بين الظلم والجهل، ويخالفون بذلك الكتاب والسنة وما أجمع عليه الصحابة.

(٣) **ثبات المنهج والثقة به:** فنجد هذا الكتاب على وتيرة واحدة، وهي وصف المخالف بالجهل والظلم ولا يكفره، ويستدل على كل مسألة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح.

---

(١) هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي صاحب المؤلفات الكثيرة أعظمها تفسير القرآن العظيم، وكتاب البداية والنهاية، المتوفى: ٧٤٨هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٩.

(٢) انظر: تلخيص الاستغاثة، ص ٥٢.

(٤) **الأمانة العلمية والصدق:** ينقل أقوال البكري بالنص، ثم يقوم بالرد عليها.

(٥) **العدل والإنصاف:** فتجد شيخ الإسلام يعتذر عن البكري، ويرد عليه بكل عدل وإنصاف.

(٦) **المقارنة والتحليل:** يبين شيخ الإسلام الشرك الذي وقع فيه القبوريون، ويقارنه بشرك العرب في الجاهلية.

(٧) **الاستطراد والتكرار:** فيلاحظ نَفَسُ شيخ الإسلام مع الخصوم، لأنه لا يمكن قطع دابر بعض الشبه إلا بملاحقة أصولها، ولا بد من عرضها بوضوح ليتم نقضها بوضوح)[(١)].

✍ أهم مضامين الكتاب مع ذكر بعض الردود بنصها:

أولًا: الرد على من تأول الأحاديث على غير تأويلها، بعرض الشبهة والرد عليها:

يبدأ المؤلف ﷺ قوله: (إن تأويل الحديث من جنس دين النصارىٰ لا من جنس دين المسلمين، وقد بين هذه التأويلات في عدة أوجه:

الوجه الأول: ذكره كذب البكري وقوله هو: (إن الله -تعالىٰ- لتشريف رسوله والمقربين عنده خاطبهم تارة بتنزيلهم منزلة نفسه في الأفعال، وتارة نزَّل نفسه منزلتهم في الأفعال والأوصاف، وكلاهما تشريف عظيم).

الإجابة: فيقال: هذا كذب علىٰ الله وشرك به، وهو من جنس أقوال أهل الحلول[(٢)] والاتحاد كالنصارىٰ فليس في خطاب الله المطلق تنزيل أحد منزلة نفسه

(١) الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، ص ٥٧-٦٢ بتصرف.

(٢) وهم: الذين ينكرون علو الله ﷻ ويقولون إنه بذاته في كل مكان وأنتم تنكرون ذلك أشد الإنكار تعالىٰ الله عما يقول الظالمون، انظر: كتاب أسماء الله وصفاته لابن عثيمين، ص ٤٠.

في الأفعال، ولا تنزيل نفسه في الأفعال والأوصاف منزلتهم، بل هو إله واحدٌ لا شريك له، وكل من في السماوات والأرض آتيه عبدًا ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٤ - ٩٥].

ثم قال المؤلف مشنعًا علىٰ هؤلاء المبتدعة بعد سرده عددًا من الحجج والبراهين: (وهذا مما يبين به خطأ هؤلاء الجهال الذين لا يفرقون بين ما خلقه الله وقدّره وما أمر به وفرضه، ليس فيها تفضيل مخلوق علىٰ مخلوق، إذ التفضيل إنما يكون بما به الاختصاص لا بما يشترك الجميع فيه.

ومن جعل مبايعة الرسول مبايعة لله لأجل أن الله خالق كل شيء، نظرًا منه إلىٰ القيومية(١) الشاملة لكل مخلوق، لزمه أن يكون من بايع الكفار والفساق مبايعًا لله، لأن الله خالق كل شيء، فيكون هؤلاء قد جعلوا مبايعة خاتم الرسل ﷺ كمبايعة فرعون وأمثاله من المشركين، وهذا يقع فيه كثير ممن يلحظ القيومية الشاملة العامة المتناولة لكل مخلوق وهؤلاء من أكفر الخلق، ويجعلون هذا منافيًا للأمر والنهي، وهم من جنس الذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ إلىٰ قوله: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فإنهم إنما يتبعون أهواءهم ولا يتكلمون بعلم فإن قولهم في غاية المناقضة)(٢).

ثانيًا: ذكر ما يستشهد به المبتدع من الأدلة، وتأويلها على غير تأويلها:

قال المؤلف: (وأما الخبر الذي استشهد به من قوله: "استطعمتك"، فلفظه في الصحيح يقول الله تعالىٰ: (عبدي جعت فلم تطعمني، فيقول: ربِّ كيف أطعمك

(١) القيومية من صفة القيوم، ومعنىٰ القيوم هو: القائم برزق ما خلق وحفظه، انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٨٨.

(٢) انظر: الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، ص ١٢٥-١٣٢ بإيجاز.

وأنت ربُّ العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: ربِّ كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلو عدته لوجدتني عنده)(١)، وهذا الخبر ليس فيه فعل للعبد، وإنما فيه جوعه ومرضه، ولكن ظنَّ أن لفظة "استطعمتك" وأنه جعل استطعام العبد استطعام الرب، وأيضًا فالخبر مقيد لم يطلق الخطاب إطلاقًا وإنما بيّنَ أن عبده هو الذي مرض وهو الذي جاع، وقال: "لو أطعمته لوجدت ذلك عندي"، ولم يقل لوجدتني أكلته، وقال: "لو عدته لوجدتني عنده؛ ولم يقل لوجدتني إياه".

والحديث خطاب مفسر مُبين أن الرب ليس هو العبد، ولا صفته صفته، ولا فعله فعله، أكثر ما فيه استعمال لفظ الجوع والمرض مقيدًا مبينًا للمراد، فلم يطلق الخطاب إطلاقًا، وأيضًا فقد عَلمَ المخاطب أن الرب لا يجوع ولا يمرض، فلم يكن تلبيس لا من جهة السمع؛ ولا من جهة العقل، بل المتكلم بيّن فيه مراده، والمستمع لم يشتبه عليه، بخلاف ما إذا أضيف الفعل إلىٰ العبد الذي يمكن منه الفعل قد قام به، فإنه إذا جعل فعله فعل الرب لم يعقل هذا؛ إلا إذا أريد أنه خالقه، وإذا أريد ذلك فالصواب أن يقال فعل العبد مخلوق للرب ومفعول له، لا يطلق أنه فعله لما فيه من التلبيس؛ ولما فيه من نفي فعل الرب؛ ولما فيه من نفي كون العبد فاعِلًا، ثم إنه لا فرق في ذلك بين المقربين وغير المقربين بهذا الاعتبار.

بل قد قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١] ونوح محمود مقرب،

(١) رواه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، حديث رقم ٢٥٦٩، ٤/ ١٩٩٠.

والشياطين أعداء لله وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ [الإسراء: ٥]، كما قال تعالىٰ: ﴿بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [النحل: ٣٦]، كما أنه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، فيخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن وقد خلق المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وخلق النبات والدواب كلها طيبها وخبيثها، فجهة الخلق عامة شاملة، فلو كان قوله: ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: ١٠] وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] من الخلق الشامل والقيومية العامة؛ للزم أن يقال مثل ذلك في كل مبايعٍ ورامٍ، وإن كان من الكافرين، ولم يكن في ذلك خاصّة لمحمد ﷺ ولا فضل له علىٰ أحدٍ من المخلوقين)[1].

ثالثًا: الرد على من يُحسن الظن بالكفار وأعوانهم ونظرائهم:

قال المؤلف: (ولهذا يوجد الشيوخ العبَّاد والزهَّاد من هؤلاء يتبعون شياطين الإنس والجن فيكون أحدهم من خفراء الكفار وأعوانهم، ومنهم من يحسن الظن بالكفار وأعوانهم ونظرائهم فيحسبهم من أولياء الله المتقين؛ لا سيما إن رأىٰ من الأحوال الشيطانية ما يغريه، مثل أن يخبره ببعض الغائبات، أو يحصل له نوع من التصرفات فيطير به الشيطان في الهواء، ويحضر له طعامًا وغير ذلك، كما كان يحصل لعبَّاد الأصنام مع الشّياطين، وهذا التّوحيد توحيد الربوبية العامة، كان المشركون يقرون به فهو وحده لا ينجي من نار ولا يدخل الجنَّة.

ثم قال: بل التّوحيد المنجي: شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله،

(١) الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، ص ١٥١ - ١٥٢ بإيجاز.

بحيث يُقر بأن الله هو المستحق للعبادة دون ما سواه، وأن محمدًا رسوله، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن عصىٰ الرسول فقد عصىٰ الله، فيحل ما حلله الله ورسوله، ويحرم ما حرمه الله ورسوله، ويأمر بما أمر الله به ورسوله وينهىٰ عما نهىٰ الله عنه ورسوله.

وهذا المقام غلط فيه كثير من السالكين، لم يميزوا بين الأول والثاني - من توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية- ولو طردوا قولهم لخرجوا من الدِّين كما تخرج الشعرة من العجين)[(١)].

ثم إن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ﵀ رد أيضًا على البكري بردود كثيرة منها:

- **الرد على من يُحسن الظن بالكفار وأعوانهم ونظرائهم**[(٢)].
- **الرد على من يدعو الناس للاستغاثة بالنبي ﷺ**[(٣)].
- **الرد على من قال: أن الأعمال تكون بالنيَات في الاستغاثة بالنبي ﷺ**[(٤)].
- **بيان ضلال من قرن علم النبي ﷺ أو غيره بعلم الله**[(٥)].
- **الرد على من ادعى (أن من نفى ما يضاف إلى الرسول أو الملائكة بطريق التوحيد أنه من المنزهين عنده، وأنه قد استنقصهم)**[(٦)].

---

(١) الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، ص ١٦٣ - ١٦٤ بإيجاز.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٤.
(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٧٦ - ١٧٧.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.
(٦) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٠ - ٢٣٣.

- **الرد على من يستغيث بالمخلوق بعد موته، أو استغاث بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله**(١).
- **الرد على من احتج بكلمة حقٍ يُريد بها باطل**(٢).
- **الرد على من قال: نتوسل بالرجل الصالح لأجل منزلته عند الله**(٣).
- **الرد على من يجهل بالاستدلال**(٤).

وما أريد التنويه عليه في كتاب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ﵀، والفائدة من هذا المؤَلَف في مجال الاحتساب بالكتابة ما يلي:

أولًا: الاهتمام بأهم القضايا العقدية وهي: مسألة توحيد الله ﷻ عبر الرد علىٰ المخالفين فيها.

ثانيًا: المقال يكون بحسب المقام، فلما ألف البكري في شرعنة الشرك والتأصيل له ناسب أن يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ كتابه في الرد عليه، وإبطال حججه بإسهاب وتأصيل.

(١) انظر: الاستغاثة في الرد علىٰ البكري، ص ٢٣٧.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٤.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٣٤٨.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٣٩٤.

المبحث الرابع

كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب)

في هذا المبحث سيكون الحديث عن كتاب: **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، للمؤلف: عبدالله بن عبدالله الترجمان التونسي **(انسلم تورميدا سابقًا)** وذلك على النحو التالي:

✍ اسم الكتاب:

ورد للكتاب اسم واحد من قول المؤلف: وهو تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، كما ورد في الكتاب المحقق للدكتور محمود حماية[(١)].

الاسم المختصر: تحفة الأريب، وهذه التسمية من قول المحقق[(٢)]، وينبغي ذكر اسم المؤلف بعد الاسم المختصر، لكيلا يشتبه مع غيره من المصنفات، مثل: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأثير الدين أبي حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

✍ المؤلف:

هو عبدالله بن عبدالله الترجمان التونسي، وكان يدعى (انسلم تورميدا) قبل إسلامه، كان حيًا سنة ٨٢٣ هـ، متكلم من قساوسة النصارى، أسلم على يد الأمير

(١) النسخة المعتمدة في هذا المبحث، بتحقيق: د. محمود علي حماية، جامعة الأزهر بأسيوط، ص ٣٤. وهناك طبعة أخرى وهي رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، بدراسة وتحقيق عمر وفيق الداعوق سنة ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر: تحفة الأريب، ص ٢٦.

أبي العباس المستنصر[١]، كان والده محسوبا من أهل الحاضرة في ميورقة -وهي جزيرة في إسبانيا- ولما بلغ ست سنين من عمره سلمه والده إلىٰ معلم من القسيسين فقرأ عليه الإنجيل وعلم المنطق، ثم ارتحل الىٰ بلدان كثيرة يتعلم فيها دين النصرانية.

قصة إسلامه بإيجاز فيما يقول عن نفسه في كتابه تحفة الأريب[٢]: فإنه فيما كان من آخر ترحلاته لتعلم دين النصرانية وكان عند قسيس يدعىٰ (نقلا مرتيل) يجتمع إليه الطلبة ليتعلمو منه دين النصرانية أيضًا، وفي أحد الأيام حضر الطلاب ولم يحضر القسيس بسبب مرض أَلَمَّ به، وفي غيابه كان الطلاب يتذاكرون مسائل من العلوم، إلىٰ أن أفضىٰ بهم الكلام إلىٰ قوله تعالىٰ إلىٰ نبيه عيسىٰ عليه السلام أنه يأتي من بعدي نبي اسمه (البارقليط) -كما في كتبهم- فعظم ذلك بينهم في مقالهم وكثر جدالهم إلىٰ أن تفرقوا فأتىٰ عبدالله مسكن القسيس، وأخبره بما اختلف فيه الطلاب في غيبته، وسرد عليه أجوبتهم، وسأله القسيس عن قوله فأجابه فقال: قربت، وما قصرت، وفلان أخطأ، وفلان قارب الصواب، إلا أن الجواب لا يعلمه إلا الراسخون في العلم.

عندها أقبل عبدالله علىٰ قدم القسيس يقبلها، وقال: يا سيدي، قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيدة، فلعل من جميل إحسانكم أن تتفضل عليّ بمعرفة هذا الاسم الشريف فبكىٰ الشيخ وقال: يا ولدي والله إنك لتعز عليّ كثيرًا، وإن في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكن أخاف عليك أن تظهره فتقتلك النصارىٰ في الحين.

(١) هو: أحمد بن محمد بن المستنصر، بويع بالملك في تونس عام ٧٧٢هـ، وكان شجاعًا دينًا عاقلًا وصفوحًا ومكافحًا لأنواع الفساد، توفي عام ٧٩٦هـ، انظر: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ص ١٤٢.

(٢) انظر: تحفة الأريب في الرد علىٰ أهل الصليب، ص ٣٧.

فقال: يا سيدي والله العظيم وبحق الإنجيل ومن جاء به لا أتكلم بشيء مما تسره إليّ فقال القسيس: فاعلم يا ولدي أن (البار قليط) هو اسم من أسماء نبيهم محمد ﷺ أنزل الكتاب الرابع المذكور علىٰ لسان دانيال عليه السلام - وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه وإن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء والمذكورة في الإنجيل، - وقد طال بينهما الحديث عن عدم إسلام القسيس رغم معرفته دين الحق، فأخبره أنه أسلم وأقرَّ بعد أن كبُر سِنَّه ورَقَّ عظمه ولكنه يُخفي إسلامه، وبعد هذا اللقاء ارتحل عبدالله إلىٰ تونس وأسلم علىٰ يد الأمير أبي العباس أحمد المستنصر، وأشهر إسلامه، وكانت هذه قصة إسلامه باختصار(١).

✍ سبب تـأليف الكتـاب:

قال المؤلف: (الفصل الثالث في الرد علىٰ النصارىٰ، ونريد أن نرد عليهم بنص أناجيلهم، وما قاله الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة، ونؤكد ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ وما أتت به الأنبياء المتقدمون، من ثبوت نبوته في كتبهم التي هي الآن موجودة بأيدي النصارىٰ)(٢).

✍ منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد على المخالفين:

قال المؤلف: (فكنت شديد الحرص علىٰ أن أضع في الرد عليهم -النصارىٰ- موضوعًا بطريق النقل وحقيقة الإنصاف، الذي يجمع بين النقل والقياس، وتتفق عليه العقول والحواس، أُبيِّن فيه باطلهم، وما أسسوه من القول بالتثليث، والأخذ بذلك المذهب الخبيث، وأذكر مع ذلك أناجيلهم ومن ألفها وشرائعهم ومن صنفها، وفساد عقولهم وإبطال كفرهم في منقولهم، وافترائهم علىٰ عيسىٰ المسيح،

(١) انظر: معجم المؤلفين ٦/ ٧٨، والمؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص ١٤٣.

(٢) انظر: تحفة الأريب، ص ٦٣.

وكذبهم على الله في أمره بالصريح، وأذكر مقال القسيسين واعتقادهم واحتيالهم، وتركهم للإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، وجحدهم فيه من صفات نبينا محمد ﷺ، ثم نذكر حقيقة قربانهم وسجودهم لصلبانهم حتى ألهمني الله تعالى إلى الرأي السديد في تأليف هذا المختصر السعيد)[١].

أهــم مضــامين الكتــاب:

أولًا: بيان تحريف كتبهم وذكر أبرز الضلالات والأكاذيب فيها:

وفيه مسألة: أن تأليف الكتب جاء بعد وفاة عيسى عليه السلام.

قال المؤلف: (اعلموا رحمكم الله أن الذين كتبوا الأناجيل أربعة هم: (متى، ومرقس، ويوحنا، ولوقا) وهؤلاء هم الذين أفسدوا دين النصارى، وزادوا، ونقصوا، وبدلوا كلام الله تعالى، مثل ما أخبر عنهم سبحانه في كتابه العزيز، وليس هؤلاء من الحواريين الذين أثنى الله عليهم في القرآن.

أما متَّى وهو الأول منهم فما أدرك عيسى، ولا رآه قط إلا في العام الذي رفعه الله فيه إلى سمائه، وبعد أن رفع عيسى عليه السلام كتب متى الإنجيل بخطه في مدينة الإسكندرية وأخبر فيه بمولد عيسى عليه السلام.

وأما لوقا فلم يُدْرك عيسى ولا رآه البتة، وإنما تنصر بعد أن رفع عيسى عليه السلام وكان تنصره على يد بولس الإسرائيلي، وبولس أيضا لم يدرك عيسى ولا رآه وكان من أكبر أعداء النصارى حتى حصل بيده أوامر من ملوك الروم بأنه حيث ما وجد نصرانيا يأخذه ويحمله إلى بيت المقدس ويسجنه هنالك)[٢].

(١) انظر: تحفة الأريب، ص ٣٢-٣٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٥ – ٦٩.

ثانيًا: ذكر افتراق النصارى وتعدد مذاهبهم وفرقهم، والرد عليها:

وفيه مسألة: اختلاف النُسَخْ فيما بينها في رواية الأحداث.

قال المؤلف: (اعلموا أن النصارىٰ قد افترقوا علىٰ اثنتين وسبعين فرقة)، هنا يبين المؤلف رحمه الله افتراق النصارىٰ إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة؛ كما صح عن النبي ﷺ بقوله: (وتفرقت النصارىٰ علىٰ إحدىٰ أو اثنتين وسبعين فرقة)[(١)]، ويكتفي المؤلف بذكر فريقين منهم.

(**الفرقة الأولى**: تعتقد أن عيسىٰ هو الله الخالق البارئ الذي خلق السماوات والأرض.

فيقال لهم: كذبتم وكفرتم وخالفتم أناجيلكم، فإن مَتَّىٰ قال في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: (إن عيسىٰ عليه السلام قال للحواريين قبل الليلة التي أخذه فيها اليهود: قد تقاسيت من كرب الموت، ثم اشتد حزنه وتغير، وخَرَّ علىٰ وجهه وهو يبكي ويتضرع إلىٰ الله تعالىٰ، ويقول: يا إلهي إن أمكن صرف المنية عني فاصرفها، ولا يكون ما أشاء بل تشاء أنت).

فهذا إقرار من المسيح بأنه آدمي، وعاجز، يخاف نزول الموت عليه، وأن له إلهًا ناداه يا إلهي وتضرع إليه) وهذه القصة تبطل عقيدتهم الباطلة بأن عيسىٰ هو الله تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

الفرقة الثانية: تعتقد أن عيسىٰ ابن الله، وأنه إله، وإنسان، فهو إله من جهة أبيه وإنسان من جهة أمه، وأن اليهود قتلوا إنسانيته، وأن الألوهية بعدما دخل جسد

---

(١) رواه أبو داوُد في كتاب السنة، باب شرح السنة حديث رقم ٤٥٩٦، ٤/ ١٩٧، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.

إنسانيته القبر نزلت إلىٰ جهنم، وأخرجت منها آدم، ونوحا، وإبراهيم، وجميع الأنبياء، وأنهم كلهم كانوا فيها من أجل خطيئة أبيهم آدم في الأكل من الشجرة، وأن جميع هؤلاء الأنبياء صعدوا إلىٰ السماء بصحبة الألوهية بعد اجتماع لاهوته بناسوته)[١].

رد المؤلف قائلاً: وهذا اعتقاد في غاية الكفر، والحمق، والفساد، فنعوذ بالله مما ابتلاهم به.

(ويقال: لهم كذبتم علىٰ الله، وعلىٰ عيسىٰ رسوله، ودليل ذلك ما هو في كتبهم، وما قاله متىٰ في الفصل التاسع عشر من إنجيله: إن عيسىٰ قال للحواريين: اعلموا، واعتقدوا، أن أباكم السماوي الذي هو واحد فرد، لم يلد ولم يولد، فأي شهادة علىٰ كذبهم أَبْيَنُ مِنْ هذا في إنجيلهم بشهادة عيسىٰ عليه السلام؟

وباقي فرق النصارىٰ عقائدها كلها كفر، وكذب، وتحكم بالبهتان وتركت ذكرهم قصد الإيجاز والتخفيف وبالله التوفيق)[٢].

ثالثًا: بيان فساد قواعد دين النصارى، والرد عليها:

وفيه مسألة: قواعد دين النصارىٰ لا توافق العقل السليم، وتختلف ببعضها البعض في كتبهم.

قال المؤلف: (وهي التي لا يرغب عنها منهم إلا القليل، وعليها إجماع جمهم الغفير، ونبين الرد عليهم بنص أناجيلهم في كل قاعدة من قواعدهم.

(١) اللاهوت والناسوت: هي: عقيدة النصارىٰ حيث أن نبي الله عيسىٰ عليه السلام مكون عندهم من لاهوت بمعنىٰ كل ما يخص ألوهية، وناسوت ما يخص حياة المسيح، انظر: منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر، في الحاشية ص ٢٦٥.

(٢) انظر: تحفة الأريب، ص ٧٤ – ٧٨.

اعلموا رحمكم الله أن قواعد دين النصارىٰ خمس وهي (التغطيس، والإيمان بالتثليث، واعتقاد التحام أقنوم الابن في بطن مريم، والإيمان بالقربان كيف ينبغي، والإقرار بجميع الذنوب للقسيس)، ثم ذكر وصفًا لكل قاعدة من تلك القواعد كاشفًا عن عدم موافقتها للفطر والعقول السليمة، وقام بالرد عليها ردًا شافيًا.

ثم إن العالم عبدالله الترجمان ﷺ رد أيضًا علىٰ عقيدة النصارىٰ بردود كثيرة منها:

- الرد علىٰ قرارات مجمع نيقية الذي عُقد في عام ٣٢٥م[(١)].
- بيان اختلاف من حرفوا الإنجيل وكشف كذبهم وافترائهم[(٢)].
- الرد فيما عابه النصارىٰ علىٰ المسلمين[(٣)].
- ثبوت نبوة النبي ﷺ بنص التوراة، والإنجيل، والزبور، وتبشير الأنبياء ببعثته ورسالته، وبقاء ملته إلىٰ آخر الدهر[(٤)].

قلت: إن كتاب عبدالله الترجمان ﷺ من الكتب النافعة للرد علىٰ عقيدة النصارىٰ المحرفة، كيف وقد كان أحد علمائهم وقساوستهم، قبل أن يمن الله عليه بهدايته إلىٰ الاسلام فقد أجاد في إظهار زيغ عقيدتهم، وذكر كذبهم وأباطيلهم وافترائهم علىٰ خالقهم، وتناقض الأناجيل الأربعة لبعضها البعض، ومن هنا ينبغي

(١) هو: مجمع للنصارىٰ عقد في عام ٣٢٥ميلادي، عند اختلافهم في تأليه عيسىٰ المسيح ﷺ، وقد أمر بهذا المجمع قسطنطين إمبراطور روما في ذلك الوقت، وقد جمع له البطارقة والأساقفة وعددهم ثمانيه وأربعون ألفًا، وكان نتيجة المجمع تأليه عيسىٰ ﷺ مع قلة القائلين به، وقد فرض عليهم هذا الرأي، تعالىٰ الله عن قولهم، انظر: محاضرات في النصرانية ١٤٩-١٥٤.

(٢) انظر: تحفة الأريب، ص ١١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٧ – ١٤٠.

علىٰ المحتسب أن يظهر للمفتونين بتقليد النصارىٰ والمنبهرين بحضارتهم ومن يحبونهم ويوالوهم علىٰ إخوانهم انحراف عقيدتهم وزيغهم، وأن يعزز فيمن يحتسب عليه عقيدة المسلم، وأن يتأسىٰ ويتشبه بأسلافه الصالحين رحمهم الله.

المبحث الخامس

كتاب (الرد على الكاتب المفتون)

في هذا المبحث سيكون الحديث عن كتاب: **الرد على الكاتب المفتون**، المؤلف: الشيخ حمود بن عبدالله بن حمود التويجري وذلك علىٰ النحو التالي:

✍ اسم الكتاب:

ورد للكتاب اسم واحد وهو ما جعله المؤلف في مقدمة كتابه وهو (الرد علىٰ الكاتب المفتون)(١).

✍ المؤلف:

الشيخ حمود بن عبدالله بن حمود التويجري من آل جبارة، ولد في مدينة المجمعة عام ١٣٣٤هـ، طلب العلم منذ صباه، فقرأ مختصرات في التوحيد والحديث والفقه والنحو، ثم لازم حلقة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، فاستفاد منه وأجازه بالرواية عنه كتب الصحاح والمسانيد والسنن وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقرأ علىٰ الشيخ قاضي مكة سليمان بن حمدان، ثم عين قاضيا ببلدة رحيمة بالمنطقة الشرقية سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ثم ببلدة الزلفي، وكان ﵀ يوصف بالتقىٰ والصلاح وحسن العشرة والتواضع، وكان قويا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم مجانبا لأهل البدع والأهواء ومنكرا عليهم، وممن أخذ عنه عبدالله الرومي وعبدالله بن محمد بن

(١) النسخة المعتمدة في هذا المبحث، دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض ١٤٠٧هـ.

محمود وناصر الضريري وغيرهم، اعتنىٰ بالبحث والتأليف، من مؤلفاته: إنكار التكبير الجماعي، والإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين، مات عام ١٤١٣هـ[١].

سبب تأليف الكتاب:

ألف الكتاب في الرد علىٰ أحد الكُتاب المفتونين ببعض البدع المحدثة في الإسلام، وقد نشر مقالًا في إحدىٰ الصحف آنذاك، متهجمًا فيه علىٰ خطباء المساجد، يقول المؤلف ﷺ: (فقد رأيت مقالًا سيئًا لبعض المفتونين ببعض البدع المحدثة في الإسلام، وقد نشرته جريدة الندوة في عددها ٧٨٤٥ الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٥ هـ وقد تهجم الكاتب علىٰ خطباء المساجد وأنكر عليهم ما صرحوا به في خطبهم من إنكار الولائم التي يصنعها أهل الميت للعزاء، وتهجم أيضًا علىٰ الخطيب في المسجد الحرام وأنكر عليه ما صرح به من إنكار الاحتفال بالمولد النبوي، وقد قيل: من أمن العقوبة أساء الأدب، وبعد إيراد المقال السيء بنصه أذكر ما فيه من الأخطاء الكثيرة إن شاء الله تعالىٰ)[٢].

منهج المؤلف في احتسابه بالكتابة والرد على المخالفين:

يقوم المؤلف بعرض مقال المخالف كاملًا، ثم يقوم بالرد علىٰ كلامه مقالةً مقالة، ردًا كافيًا شافيًا، مدعمًا بالكتاب والسنة، وما عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، يقول المؤلف: (وبعد إيراد المقال السيء بنصه أذكر ما فيه من الأخطاء الكثيرة إن شاء الله تعالىٰ)[٣].

---

(١) انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة، ١٠/ ٢٠٣، وتكملة معجم المؤلفين، ص ١٦٦-١٦٨.
(٢) الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٧.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٧.

✍ أهم مضامين الكتاب:

مقال الكاتب:

قال صاحب المقال: ("خطب الجمعة وحوادث الساعة" - ما بين الأقواس عنوان للمقالة ثم يقول: - ما بال خطباء المساجد عندنا يريدون أن يحجروا واسعًا، ويتدخلوا حتىٰ في خصوصيات الناس، ويفتون بأن الولائم التي تقام للعزاء محرمة، ومخالفة لسنة رسول الله لماذا؟ وهل هذه الولائم أصبحت من الدين حتىٰ تكون بدعة؟ وهل نجحنا في محاربة الرذائل والمفاسد في المجتمع الإسلامي، وواجب علينا الكلام في هذه الأمور التي لا تمت إلىٰ الدين أو العبادة من قريب أو بعيد.

أيها الناس إن الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وليتنا نستطيع أن نطهر مجتمعنا من الحرام ونقنع الناس باجتنابه، بدلًا من إكثار الممنوعات، والمحرمات حتىٰ نطفشهم وندفعهم للتمرد، وعدم تصديقنا في أن كل شيء حرام حتىٰ المأدبة التي يقيمها أهل الميت في اليوم الثالث من الوفاة، حيث يجلسون لاستقبال المعزين والمعزيات، ويطعمون الفقير والفقيرات.

ماذا في ذلك؟ وهل كل ما لم يفعله الرسول وأصحابه حرام أو العكس هو الصحيح؟ أي إن الأصل في كل الأعمال هو الحل إلا ما ورد نص بالتحريم له، وأين النص الصريح في تحريم المآدب في المآتم؟

كذلك شغل خطيب المسجد الحرام جمعتين بالكلام عن الاحتفال بالمولد النبوي وتحريمه وتجريمه، وكان المفروض أن يتحدث عن أحداث الساعة، عن المجاعة التي تفتك بالمسلمين في عدد من بلادهم، عن حث إخوانهم المصلين علىٰ إغاثتهم قبل أن يسعفهم التبشير الصليبي والإغراء الصهيوني كما فعل بعض خطباء المساجد.

أيها الناس ارحمونا من هذا الكلام الممل من كثرة التكرار، وعظونا وبصرونا بالمفاسد والمحرمات الحقيقية، وأنفذوا بكلامكم إلىٰ أعماق نفوسنا بالحكمة والموعظة الحسنة واتركوا الكلام عن الموائد والمآتم، إلا عما هو محرم فيها قطعًا لا مجال فيه للتأويل أو الحل فقد كان من الملاحظ أنه لم يبدأ الخطيب في الكلام عن مآدب المآتم وتحريمها حتىٰ نهض المصلون وتركوا المسجد رغبة عن السماع لمثل هذا الكلام. انتهىٰ كلامه)[1].

فيبدأ المؤلف ﵀ بأسلوب عرض الكلام ثم نقده، وإثبات الحق بالدليل.

◇ أولًا: الرد على من يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف:

قال المؤلف: (والجواب: أن يقال هذا الكلام كله خطأ من أوله إلىٰ آخره، لأنه يتضمن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ويتضمن أيضًا رؤية المعروف منكرًا ورؤية المنكر معروفًا، وهذا من مصداق ما جاء في الحديث الذي رواه رزين عن علي ﵁ مرفوعًا، وفيه: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف» قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن قال: «نعم وأشد، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرًا والمنكر معروفًا» قالوا: يا رسول الله وإن ذلك لكائن قال: «نعم»[2]).

قال المؤلف: (فأما قول الكاتب: ما بال خطباء المساجد عندنا يريدون أن يحجروا واسعًا ويتدخلوا حتىٰ في خصوصيات الناس ويفتون بأن الولائم التي تقام للعزاء محرمة ومخالفة لسنة رسول الله، لماذا؟

فيرد عليه من وجوه:

(١) الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٧-٩.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي، كتاب الفتن، باب فيمن يرىٰ المعروف منكرًا، حديث رقم ١٢٢١٠، ٧/ ٢٨٠ وقال: وإسناده ضعيف.

الوجه الأول: أن الخطباء الذين أشار إليهم الكاتب لم يحجروا شيئًا من الأمور الجائزة، وهي التي لم يرد الشرع المطهر بالمنع منها، وإنما حجروا البدع والمحدثات التي حذر منها رسول الله ﷺ وأمر بردها، وقد جاء في ذلك أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ، منها ما رواه الإمام أحمد وأهل السنن وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»...

ولم يذكر عن النبي ﷺ أنه أمر أمته بإقامة الولائم للعزاء، ولا أنه فعل ذلك، ولا أن أحدًا من أصحابه فعل ذلك فأقره عليه وكذلك لم يذكر عن أحد من الخلفاء الراشدين أنه أقام وليمة للعزاء أو أنه أمر بذلك أو أن أحدًا فعل ذلك في زمانهم فأقروه عليه، وعلىٰ هذا فإن إقامة الولائم للعزاء يكون من المحدثات التي حذّر منها رسول الله ﷺ وأخبر أنها بدعة وضلالة.

وقد كان هدي رسول الله ﷺ مع أهل الميت مخالفًا لهدي أهل البدع فإنه كان يأمر أن يصنع الطعام لأهل الميت لشغلهم بالمصيبة عن صنع الطعام، قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد جاءهم ما يشغلهم»[١]...

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: وأما صنعة أهل الميت طعامًا يدعون الناس إليه فهذا غير مشروع وإنما هو بدعة[٢]. انتهىٰ.

(١) رواه الترمذي في أبواب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، حديث رقم ٩٩٨، ٣/ ٣١٤ قال الألباني: حديث حسن.

(٢) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٢٤/ ٣١٦.

الوجه الثاني: أن يقال: أنه يجب التدخل في خصوصيات الناس وفي عمومياتهم إذا تركوا شيئًا مما أمر الله به أو أمر به رسول الله ﷺ أو ارتكبوا شيئًا مما نهىٰ الله عنه أو نهىٰ عنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك فعل البدع والمحدثات لأن رسول الله ﷺ قد حذّر منها أشد التحذير، والدليل علىٰ وجوب التدخل في مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي قول الله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطيع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١). وروىٰ مسلم أيضًا عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(٢) والآيات والأحاديث في الحث علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد الشديد علىٰ ترك ذلك كثيرة جدًّا.

الوجه الثالث: أن يقال: إن خطباء المساجد الذين أفتوا بتحريم الولائم التي تقام للعزاء وقالوا إنها مخالفة لسنة رسول الله ﷺ قد أصابوا فيما أفتوا به وفي قولهم إنها مخالفة للسنة، وحجتهم ما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يحذر أمته عن محدثات الأمور ويقول: «إن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وما جاء عنه أيضًا أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم ٥٠، ١/ ٦٩.

رد»[١] وفي رواية «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»[٢].

ومن حججهم أيضًا ما ثبت عن جرير بن عبدالله البجلي ﵁ أنه قال: كنا نعد الاجتماع إلىٰ أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة[٣]. وقول جرير﵁ ظاهر في التحريم، يقول عمر ﵁: إن اجتماع النساء علىٰ الميت وإطعام الطعام من النياحة)[٤].

◈ ثانيًا: الرد على من لم يفرق بين المفاسد الأخلاقية والبدع، وقدم الاحتساب على مفاسد الأخلاق على الأفعال البدعية:

قال المؤلف: (وأما قوله: وهل نجحنا في محاربة الرذائل والمفاسد في المجتمع الإسلامي وواجب علينا الكلام في هذه الأمور التي لا تمت إلىٰ الدين أو العبادة من قريب أو بعيد.

فجوابه من وجوه:

أحدها: أن يقال: إن محاربة البدع أهم من محاربة الرذائل والمفاسد الخُلُقية لأن البدع أحب إلىٰ إبليس من المعاصي.

وقد روىٰ أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلىٰ سفيان الثوري أنه قال: (البدعة أحب إلىٰ إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها)[٥]، وأيضًا فإن البدع بريد الشرك وهي تؤول إليه، قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ﵀:

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، حديث رقم ١٧١٨ ٣/ ١٣٤٣.

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده، حديث رقم ٦٩٠٥، ١١/ ٥٠٥، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) انظر: الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٧-٩.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٧/ ٢٦.

(المبتدع يؤول إلىٰ الشرك ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك كما قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١]، وكان من شركهم أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم)[١] انتهىٰ.

وقال السدي في تفسير هذه الآية: "استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم"[٢].

قلت: وهذا هو المطابق لحال أهل البدع فإنهم استنصحوا الذين يدعونهم إلىٰ البدع ويرغبونهم فيها ونبذوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وراء ظهورهم.

ومن هذا الباب ما يفعله المفتونون بإقامة الولائم في المآتم، فإنهم قد استنصحوا أدعياء العلم الذين يفتون بجواز إقامتها وحضورها، ويحسّنون ذلك للعوام ولا يبالون بمخالفة أمر النبي ﷺ برد المحدثات ولا يبالون بما ثبت عنه من التحذير منها، والمبالغة في ذمها، ووصفها بالصفات الذميمة.

الوجه الثاني: أن يقال: إنه يجب علىٰ العلماء محاربة البدع والتحذير منها ومحاربة الرذائل والمفاسد وجميع المنكرات والتحذير منها، ولا يكتفىٰ بمحاربة أحدها عن محاربة غيره ولكن يبدأ بالأهم فالأهم منها، فيبدأ بالنهي والتحذير من أشدها خطرًا علىٰ الدين وهي البدع التي تمحو السنن وتهدم الإسلام كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن غضيف بن الحارث الثمالي رضي الله عنه أن النبي ﷺ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٣٥.

قال: «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع من السنة مثلها»[١]، وهذا يدل علىٰ شؤم البدع وعظم مضرتها علىٰ الإسلام فيجب التحذير منها والإنكار علىٰ من يذب عنها ويحسّنها للناس)[٢].

◊ ثالثًا: الرد على من يقول إن الأصل في كل الأعمال هو الحل إلا ما ورد النص بالتحريم له، وأين النص الصريح في تحريم المآدب في المآتم:

قال المؤلف: (وأما قوله وهل كل ما لم يفعله الرسول وأصحابه حرام أم العكس هو الصحيح، أي إن الأصل في كل الأعمال هو الحل إلا ما ورد نص بالتحريم له، وأين النص الصريح في تحريم المآدب في المآتم؟

فجوابه من وجوه:

أحدها: أن يقال إن الأعمال التي يتقرب بها إلىٰ الله تعالىٰ مربوطة بالأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ فمن عمل عملًا ليس عليه أمر النبي ﷺ فعمله مردود لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لأحمد ومسلم والبخاري تعليقًا «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي هذا الحديث نص صريح علىٰ رد الأعمال التي ليس عليها أمر النبي ﷺ ومنها إقامة الولائم في المآتم لأن النبي ﷺ لم يشرع ذلك لأمته ولأنه مخالف للسنة في بعث الطعام إلىٰ أهل الميت، وما خالف السنة فهو مردود بنص حديث عائشة رضي الله عنها، وفي هذا النص أبلغ رد علىٰ ما لفقه صاحب المقال الباطل من التمويه والتلبيس علىٰ ضعفاء البصيرة.

---

(١) رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده، حديث رقم ١٦٩٧٠، ١٣/ ١٧٣-١٧٤، قال الأرؤوط: إسناده ضعيف

(٢) انظر: الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٢١ – ٢٣ بإيجاز.

الوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ أمر أمته أن يأخذوا بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ونهاهم عن محدثات الأمور، وحذرهم منها بأبلغ التحذير وأخبرهم أن كل محدثة بدعة، وأن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وأن شر الأمور محدثاتها، وفي هذه النصوص أبلغ رد علىٰ من أباح بدعة الولائم في المآتم وعلىٰ من أباح غيرها من المحدثات.

الوجه الثالث: أن يقال إن الصحابة رضي الله عنهم قد عدوا الاجتماع إلىٰ أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة، وهذا إجماع منهم علىٰ تحريم إقامة المآدب في المآتم لأن النياحة من أمر الجاهلية وهي حرام وملعون فاعلها، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة علىٰ كل مبطل، ومن خالف إجماعهم فقد تعرض للوعيد الشديد الذي ذكره الله في قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]، وقد وصف رسول الله ﷺ الفرقة الناجية من أمته بأنهم من كان علىٰ مثل ما كان عليه هو وأصحابه، وقد كان هدي رسول الله ﷺ وإجماع أصحابه علىٰ خلاف ما يفعله أهل البدع من إقامة الولائم في المآتم:

وكل خير في اتباع من سلف   وكل شرٍّ في ابتداع من خَلَف)[1].

ثم إن فضيلة الشيخ العلامة حمود بن عبدالله التويجري رحمه الله رد أيضًا على الكاتب المفتون بردود كثيرة منها:

- الرد علىٰ من ينكر علىٰ إمام المسجد الحرام تكرار خطبة الجمعة في إنكاره علىٰ بدعة الاحتفال المولد النبوي، وتحريمه وتجريمه[2].

(١) انظر: الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٢٩ – ٣٠.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣١.

- الرد علىٰ من وصف النصح للمسلمين وتكراره عليهم أنه ممل، ويأمر بأن يترك الخطباء الحديث عن الموائد والمآتم[(١)].
- الرد علىٰ من استشهد بالآيات في غير موطنها، وخاطب بها غير أهلها الذين نزلت فيهم[(٢)].
- الرد علىٰ من يهاجم خطباء المساجد، مدعيًا أن نصحهم للناس للتحذير من البدع يسبب البلبلة وتشويش الأذهان، وإعطاء فكرة سيئة عن الإسلام علىٰ حد زعمه[(٣)].
- الرد علىٰ من قال: أن العلماء يقولون: إن البدع ليست كلها سيئة، وأن هناك بدعة سيئة وبدعة حسنة حتىٰ في الدين[(٤)].
- الرد علىٰ من يريد فصل الدين عن الدولة، ويريد الوصول إلىٰ وضع يوم يضاهي به الأعياد الشرعية[(٥)].
- الرد علىٰ من قال: جربنا منع الناس عن المعاصي وحاربنا المنكرات ولم نفلح ويدعو إلىٰ التصحيح والتنظيم[(٦)]، وغيرها من الردود.

وبعد عرضي لهذا الكتاب للعلَّامة حمود عبدالله التويجري ﵀، **أذكر أهم الفوائد التي يمكن الاستفادة منها في مجال الاحتساب:**

(١) التعريض بمن وقع في المنكر وعدم ذكر اسمه.

---

(١) الرد علىٰ الكاتب المفتون، ص ٣٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٨٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١١٧.
(٥) المرجع السابق، ص ١٨٤.
(٦) المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢) إنكار المنكر علانيةً لاقتضاء الحال ذلك.

(٣) الدفاع عن الذين يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر، وعن رموز المسلمين وأئمتهم.

(٤) الرد الكتابي على المقالات التي تطعن في شرائع الدين، وتطعن في أهله، ويكون الرد على الشبهات والمزاعم الباطلة بالكتاب والسنة، وبأقوال سلف الأمة رضوان الله عليهم.

(٥) تجزئة المقال الباطل، والرد على كل جزء.

وليس كل المقالات ينبغي الرد عليها، بل الظاهر منها، والذي يخشى منه فتنة الناس وللمحتسب أن يستحضر المصلحة الشرعية في الرد، فليس كل ناعقٍ يستحق منا الرد عليه كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "كُنا نرى السكوت قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بُدًّا من مخالفتهم والرد عليهم".

الفصل الثالث

ضوابط الاحتساب بالكتابة

المبحث الأول

ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب

المحتسِب لغةً: من حسب، وهو الفَعال الصالح، ويقال: حسب الرجل خلقه، وكرمه دينه[١].

اصطلاحًا: هو من يقوم بالاحتساب، أي: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الركن الأول في الاحتساب، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (اعلم أن أركان الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة: المحتسب، والمحتسب عليه، والمحتسب فيه، ونفس الاحتساب)[٢].

◊ قبل الشروع في ذِكر ضوابط الاحتساب بالكتابة، أذكر أهم شروط الاحتساب كما أوردها أهل العلم، والتي بها يقوم الاحتساب:

شروط المحتسِب: يقول ابن النحاس رحمه الله: (يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط: الإسلام، والتكليف، والاستطاعة، واختُلِف في العدالة والإذن من الإمام)[٣].

الشرط الأول: الإسلام فإنه يجب أن يكون المحتسب بالكتابة مسلمًا وذلك (لأن القيام بالأمر والنهي يصير نصرة الدين، فلا يقوم به من هو جاحد لأصل

(١) انظر: لسان العرب ١/ ٣١١ باختصار.
(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٣١٢.
(٣) تنبيه الغافلين، ص ٣٣.

الدين، ولأن الاحتساب يُعَدُ من الولايات في شرائع الإسلام، والأمر والنهي سلطنة واحتكام، قال سبحانه: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١].

الشرط الثاني: التكليف، فإنه شرط لوجوب سائر العبادات، فلا يجب الأمر والنهي علىٰ مجنون ولا صبي، لأن القلم مرفوع عنهما، ولكن لو أنكر الصبي المميز جاز وأثيب علىٰ ذلك ولم يكن لأحد منعه لأنها قربة، وهو من أهل أدائها لا من أهل وجوبها)[١]، وهناك ضابطان في احتساب الصبي أو غير المكلف وهما:

الأول: عدم الاضرار بنفسه.

الثاني: ضبط الإتلاف[٢].

الشرط الثالث: الاستطاعة والقدرة، يقول سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأىٰ منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٣]، يقول أبوبكر الجصاص رحمه الله: إن إنكار المنكر علىٰ هذه الوجوه الثلاثة علىٰ حسب الإمكان، ودل علىٰ أنه إن لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إذا لم يمكن فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه[٤].

وهناك أربعة أحوال وأحكام لشرط الاستطاعة والقدرة في الاحتساب:

الحال الأولى: إذا كان – الاحتساب بالكتابة– لا يجدي نفعًا من تغييرٍ للمنكر وقد تضره في نفسه فلا يجب عليه، مثل: لو احتسب بالكتابة علىٰ مديره في العمل،

(١) تنبيه الغافلين، ص٣٣.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للدكتور عبدالعزيز المسعود، ص ١٨٥.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم ٤٩، ١/ ٦٩.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٣١٦.

وتَيقن أن الاحتساب عليه لن يغير شيئًا وقد يحصل ضرر علىٰ نفسه إذا قام بالاحتساب عليه، إما بفصله من عمله أو التضييق عليه.

الحال الثاني: إذا كان -الاحتساب بالكتابة- يُزيل المنكر، ولا يؤدي به إلىٰ مكروه فيجب عليه القيام به، -مثل الاحتساب علىٰ مسؤول لا تربطه علاقةٌ به، أو الاحتساب بالكتابة لأعيان من بعض القبائل ظهرت عندهم منكرات أو تركوا مأمورات في الشرع-.

الحال الثالث: أن يعلم أن المنكر لا يزول -بالاحتساب بالكتابة-، لكنه يخاف مكروهًا فلا يجب عليه القيام به لعدم فائدته، لكن يستحب له الأمر والنهي لإظهار شعائر الإسلام وتذكير الناس بأمر الدين كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، -والفرق بين هذه الحالة والحالة الأولىٰ بأن في الحالة الأولىٰ يتيقن المحتسب حصول الضرر، وهذه الحالة يخاف من حصول الضرر-.

الحال الرابع: أن يعلم أنه يصاب بمكروه إذا قام -بالاحتساب بالكتابة، ولكن يبطل المنكر فيستحب له القيام به لقوله ﷺ فيما رواه أبوسعيد الخدري رضي الله عنه: «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده؛ فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» قال: وقال أبو سعيد: وددت أني لم أسمعه[(١)][(٢)].

وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]،

(١) رواه الامام أحمد في مسنده، حديث رقم ١١٤٧٤، ١٨/ ٥٤، قال شعيب الارناؤوط: حديث صحيح دون قوله: "فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق، أو يذكر بعظيم".

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٤٠.

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: (هذه الآية تدل على أن القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الخوف تلي منزلة في العظم منزلة الأنبياء)[1].

وبشأن اختيار الكتابة في الاحتساب، فهناك ضوابط وأساليب ينبغي ألا ينفك أو يتخلى عنها كل من أراد الاحتساب بالكتابة، وبها يكون الاحتساب بالكتابة أضبط وأجود في الفهم، وأحرى بالقبول عند المحتسب عليه، وبها يكون احتسابه وفقًا لما أمره به ربه تبارك وتعالى، متبعًا هدي نبيه ﷺ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم فباتباعهم يهتدي المحتسب، قال عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام:٩٠].

وضوابط المحتسب بالكتابة وأهم ما ينبغي أن يكون موصوفًا به ما يلي:

الضابط الأول: الإمعان في كتاب الله، بأن يكون المحتسب مُمعن النظر إلى كتاب الله عز وجل تلاوةً وحفظًا وتفسيرًا، حتى يكون موفقًا في احتسابه، متبعًا في ذلك هدي الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

يقول صلاح الدين خليل رحمه الله[2]: (أما الكاتب فيحتاج إلى حفظ الكتاب العزيز

---

(١) التفسير الكبير ٧/ ٢٣٢.

(٢) هو: خليل بن أيبك الصفدي، قال الذهبي: الأديب البارع شارك في الفنون وتقدم في الإنشاء وجمع وصنف، من مؤلفاته: الوافي بالوفيات، مات عام ٧٦٧هـ، انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٧.

وإدمان تلاوته، ليكون دائرًا علىٰ لسانه، جاريًا علىٰ فكرته، ممثلا بين عيني ذاكرته لينفق من سعته وإلىٰ معرفة اللغة والنحو وإدمان الإعراب ليلا ونهارا، حتىٰ يصير له ذلك ملكة جيدة)[١].

الضابط الثاني: المعرفة الواسعة باللغة العربية، بأن يكون المحتسب علىٰ معرفة واسعة باللغة العربية، ولديه ملكة جيدة، تمكنه علىٰ ضبط احتسابه باللِغة العربية الفصحىٰ وقدوته في ذلك نبيه ﷺ، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أوتيت جوامع الكلم)[٢].

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه: (أما بعد فتفقهوا في السنة وتعلموا العربية) وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يضرب ولده علىٰ اللحن[٣].

الضابط الثالث: التفقه في الدين، بأن يكون المحتسب متفقهًا في الدين، يميز بين الحلال والحرام عارفًا للمختلف علىٰ حكمه عند أهل العلم، وما يسوغ الاحتساب فيه وما لا يسوغ ملمًا بجلب المصالح ودرء المفاسد، متبعًا بذلك هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم، قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وأن يكون المحتسب عالمًا بالمعروف الذي يأمر به، والمنكر الذي ينهىٰ عنه، وهو أن يكون المحتسب عالمًا بالمعروف والمنكر، لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف

(١) نصرة الثائر، ص ٦٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٧٤٠٣، ١٢/ ٣٦٦، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٣) التفسير الكبير، ص ٦٦.

والنهي عن المنكر فلعله يأمر بالمنكر، وينهىٰ عن المعروف فيظهر فيه علامة المنافقين، قال الله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة:٦٧].

ذكر القاضي أبو يعلىٰ في المعتمد: (لا ينبغي لأحد أن يأمر بالمعروف حتىٰ يكون فيه ثلاث خصال، عالمًا بما يأمر، عالمًا بما ينهىٰ رفيقًا بما يأمر، رفيقًا بما ينهىٰ)[(١)].

وجاء في الاعتصام: (أن أبا العرب التميمي[(٢)] حكىٰ عن ابن فروخ[(٣)]: أنه كتب إلىٰ مالك بن أنس أن بلدنا كثير البدع، وأنه ألف لهم كلاما في الرد عليهم، فكتب إليه مالك يقول له: إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزل فتهلك، لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لهم، لا يقدرون أن يعرجوا عليه، فهذا لا بأس به، وأما غير ذلك، فإني أخاف أن يكلمهم فيخطئ فيمضوا علىٰ خطئه أو يظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تماديا علىٰ ذلك)[(٤)]؛ كما ينبغي أن ينبري بالاحتساب علىٰ أهل البدع من اختاره أولوا العلم والرأي وكان ضابطًا وعارفا بما يقول لهم؛ كما في قصة عبدالله بن عباس رضي الله عنه حينما استأذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخروج لمناظرة الخوارج (الحرورية).

(١) المعتمد، ص ١٩٦.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، وكان رجلا صالحا ثقة، عالما بالسنن والرجال، من مؤلفاته: طبقات علماء أفريقية، وكتاب عباد أفريقية، توفي سنة ٣٣٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩.

(٣) هو: عبد الله بن فروخ الفارسي، فقيه القيروان في وقته، لقي جماعة من العلماء منهم مالك وأبو حنيفة والثوري، اشتهر بصحبة مالك بن أنس، توفي سنة ١٧٥هـ، انظر: طبقات علماء افريقية لأبي العرب التميمي، ص ٣٦.

(٤) الاعتصام ١/ ٤٤.

وهذه الضوابط الثلاث بمعنى واحد وهو: العلم، وسبب تقسيمها من أجل الحرص على الإتيان بها، دون الإخلال بأيٍ واحدٍ منها.

الضابط الرابع: أن يكون الاحتساب بالسر قدر المستطاع، (ينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر بالسر إن استطاع ذلك ليكون أبلغ في الموعظة والنصيحة، قال أبو الدرداء–رضي الله تعالىٰ عنه–: (من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه، ومن وعظه في السر فقد زانه، فإن لم تنفعه الموعظة في السر يأمره بالعلانية لتعين الجهر به)(١).

الضابط الخامس: مراعاة الحال التي يقتضيها الاحتساب من الرفق واللين، أو الشدة وإن كان الأصل في هذا هو الرفق لمن يُكتب إليه، بحسب ما تقتضيه المصلحة الشرعية، قال الله تعالىٰ لموسىٰ وهارون حين بعثهما إلىٰ فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه:٤٤]، وقال ﷺ لقيصر الروم: «أسلم تسلم».

الضابط السادس: الصبر والحلم، أن يكون المحتسب صبورًا، حليمًا، وهذا الضابط ما يوصي به ربنا ﷻ في أكثر من موطنٍ في كتابه الكريم، قال تعالىٰ حكاية عن لقمان: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ [لقمان:١٧].

وفي الضوابط السابقة: العلم، والرفق، والصبر، **يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: (فلا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحبا)(٢).

ومما ينبغي مراعاته عند الاحتساب بالكتابة والاحتساب عمومًا ما يلي:

أولًا: الإخلاص لله تعالىٰ، وإرادة إعزاز دينه، ولا يكون لحمية نفسه، لأنه إن

(١) نصاب الاحتساب، ص ٣٣١.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٢٠.

يقصد به وجه الله تعالىٰ وإعزاز الدين نصره الله تعالىٰ ووفقه لذلك، وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالىٰ، قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١-١٢] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوىٰ»(١)، وأن يكون مريدًا للإصلاح في أمره ونهيه، قال تعالىٰ مخبرًا عن شعيب عليه السلام: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ...﴾ [هود: ٨٨].

ثانيًا: العمل بما يأمر وألا يفعل المنكر الذي ينهىٰ عنه، فعلىٰ المحتسب أن يكون عاملا بما يأمر، لكي يُعتبر به، قال الله مخبرا عن شعب عليه السلام ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، ولئلا يدخل في وعيد قوله تعالىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، وروي عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال (رأيت ليلة أسرىٰ بي رجالًا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال: خطباء أمتك، الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم)(٢).

ثالثًا: التوكل علىٰ الله والتضرع إليه، وهو أن يعلم المحتسب أن توفيقه علىٰ الاحتساب بالله تعالىٰ، ويكون توكله عليه، لقوله تعالىٰ مخبرا عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨])(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، حديث رقم ١ ١/ ٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه حديث رقم ١٢٢١١ /١٩ ٢٤٤، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٣) انظر: نصاب الاحتساب، ص٣٠١-٣٠٤.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الاحتساب ليس حكرًا علىٰ المحتسبين والعلماء فقط، فلو قام بالاحتساب من عامة الناس، ممن يكون التفقه في حقهم علىٰ منهج التقليد، فلا يشترط في حقهم كل هذه الضوابط علىٰ الإطلاق، فلو احتسب إنسان من عامة الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي علىٰ منكرٍ ظاهرٌ إنكارهُ، معلومٌ تحريمُهُ، فإنه يعتبر احتسابًا صحيحًا وكثير من عامة الناس يحتسب علىٰ منكرات ظاهرة وعامة، يكتب الله تعالىٰ بها علىٰ يديه خيرًا كثيرًا.

المبحث الثاني

ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب عليه

المحتسَب عليه لغةً: تقول: من حسَبَ عليه كذا، أخذه به ولامه عليه، وقدّره[(١)].

واصطلاحًا: هو كل إنسان يباشر أيَّ فعل يجوز أو يجب فيه الاحتساب.

والمحتسب عليهم علىٰ صفات وفئات كثيرة يصعب حصرهم، وفي هذا المبحث قمت باختيار ثلاث فئات من المحتسب عليهم لأهميتهم، وعظيم تأثيرهم علىٰ أنفسهم، وعلىٰ مجتمعاتهم، وهم:

✍ الفئة الأولى: المحتسب عليهم من عامة الناس، فكثيرًا ما تنبني الأحكام عليهم.

الاحتساب بالكتابة على عامة الناس، للمحتسب في هذا المبحث الاجتهاد بما يعلم به أحوال الناس ومن الأمثلة علىٰ ذلك في الاحتساب بالكتابة هذا الأثر: عن عبدالرحمن بن مطرف، قال: (كان الحسن بن حي[(٢)] إذا أراد أن يعظ أخًا له كتبه في لوح وناوله)[(٣)].

ومما ينبغي للمحتسب عليهم ما قاله الإمام الأوزاعي ﵀: (اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح الناصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٤٨٨.

(٢) هو: الحسن بن صالح بن حي، من أهل الكوفة، كان زاهدًا عابدًا قوامًا لليل، قسم الليل مع أمه وأخيه إلىٰ ثلاثة أقسام من أجل قيام الليل، فلما ماتا عنه قام الليل كله، توفي ١٦٩هـ، انظر: صفة الصفوة ٢/ ٨٨.

(٣) شعب الايمان ١٠/ ١٠٥.

فانظروا ما تصنعون وعمن تأخذون، وبمن تقتدون، ومن علىٰ دينكم تأمنون، فإن أهل البدع كلهم مبطلون، أفّاكون، آثمون، لا يرعوون، ولا ينظرون، ولا يتقون، إلىٰ أن قال: فكونوا لهم حذرين، متهمين، رافضين، مجانبين، فإن علماءكم الأولين ومن صلح من المتأخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون)[١].

وضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب عليهم من عامة الناس وغيرهم هي:

الضابط الأول: أن الاحتساب بالكتابة لا يبيح للآمر والناهي تجاوز المشروع مع صاحب المنكر.

الضابط الثاني: لا يلزم من الاحتساب بالكتابة معاقبة فاعله، - فإن إنكار المنكر لا يلزم منه معاقبة الفاعل للمنكر -.

الضابط الثالث: المداراة مستحبة والمداهنة محرمة - عند الاحتساب بالكتابة كأن يثني عليه ببعض صفاته الحميدة ولا يتواطأ معه علىٰ منكر -.

الضابط الرابع: إنما شُرع هجر صاحب المنكر المسلم إذا كانت مصلحة ذلك راجحة وإلا فلا يشرع، وخاصة إذا كان له حق كالأرحام[٢].

الفئة الثانية: المحتسب عليهم من أصحاب البدع، والفرق الضالة.

عن عوف بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدىٰ وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار».

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٣٦١-٣٦٢.

(٢) انظر: فقه الدعوة الىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٢٨.

قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)[١].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهذا المعنىٰ محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه، يشير إلىٰ أن الفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة وكان يحذر أمته منه لينجو من الوقوع فيه من شاء الله له السلامة)[٢].

والاحتساب بالكتابة علىٰ المبتدعة حتىٰ ينكشف عن المسلمين ضررهم وتزول شبههم، تُعد من الجهاد بالكلمة، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (فالراد علىٰ أهل البدع مجاهد، حتىٰ كان يحيىٰ بن يحيىٰ[٣] يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد)[٤].

وقال أيضًا: (وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة: مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون، كما قال يحيىٰ بن سعيد: سألت مالكا والثوري والليث بن سعد - أظنه - والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ؟ فقالوا: بين أمره، وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال: فإذا سكت أنت وسكت أنا فمتىٰ يعرف الجاهل الصحيح من السقيم، ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتىٰ قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب

(١) رواه ابن ماجه في أبواب الفتن، باب افتراق الأمم حديث رقم ٣٩٩٢، ٥/ ١٢٨، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٤٣.
(٣) هو: يحيىٰ بن يحيىٰ بن بكر التميمي، شيخ الإسلام، وعالم خراسان، سمع من مالك بن أنس والليث بن سعد، مات ٢٢٦هـ، انظر: التاريخ الكبير ٨/ ٣١٠.
(٤) مجموع الفتاوىٰ ٤/ ١٥.

إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل، فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)[١].

وقال الشيخ محمد عبدالكريم[٢] في كتابه الاحتساب علىٰ الطوائف البدعية: (إن أهم هذه الطوائف وأولاها بالاحتساب واجتماع المسلمين عليها هي الطوائف التي بدعتها مكفرة، وهي ما ينبغي أن تتجه معظم الجهود الرسمية والشعبية نحو تجفيف منابعها وإقصائها عن المجتمعات المسلمة، والطوائف المشهورة بالدعوة الىٰ بدعتها مثل: القرانيون ومثلهم: العقلانيون دعاة إنكار السنة تقدم علىٰ الطوائف التي ليس أصل دعوتها تلك البدع، فينبغي عند الاحتساب عليها أن نراعي هذه الأمور وتلك التقسيمات والتفاوتات)[٣].

وينبغي للمحتسب أن يحذر كل الحذر من التأثر بأهل البدع، وأن يكون عنده من العلم والفطنة ما يدفع به البدعة عن نفسه أولًا، ثم عن مجتمعه؛ فقد حرص كثير من علماء السلف الصالح رضوان الله عليهم ألا يتأثروا بأهل البدع والأهواء، ولذلك يقول النبي ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة

(١) مجموع الفتاوىٰ ٢٨/ ٢٣١-٢٣٢.
(٢) هو: الشيخ محمد بن عبد الكريم رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم.
(٣) الحسبة علىٰ الطوائف البدعية، ص ٣٥ -٤٠.

ضلالة وكل ضلالة في النار»[(١)] ويقول ﷺ: «سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم»[(٢)].

وبعد هذا السرد من الأقوال فالخلاصة هي: العناية باختيار من ينبري للاحتساب بالكتابة علىٰ أهل البدع وأهل الأهواء والشبهات، لكيلا يتأثر بهم، أو لا يستطيع الرد علىٰ شبهاتهم وبدعهم فيضِلُ ويُضِل، وألا يغتر بالعلم من يظن بأنه عالمٌ حتىٰ يقدم ممن هو أهلٌ لتقديمه، فإن الله ﷻ جعل لحماية جناب التوحيد قومًا عدولًا قال عنهم خير البشر ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[(٣)].

✍ الفئة الثالثة: المحتسب عليهم من أصحاب السيادة والرئاسة، والولاة، ومن في حكمهم.

فإنه يُشرع الاحتساب علىٰ أصحاب السيادة والرئاسة، والولاة، ومن في حكمهم وإن خشي المحتسب حصول مكروه من احتسابه عليهم كما تقدم معنا في البحث عن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٤)]، وعن طارق بن شهاب البجلي أن رجلًا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغرز.. أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم ٨٦٧، ٢/ ٥٩٢.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب عن حديثهم، حديث رقم ٦، ١/ ١٢.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي، ١/ ١٢٨، قال د.محمود الطحان: هذا الحديث مختلف في تصحيحه وتضعيفه فله طرق كثيرة كلها ضعيفة، وقد قوىٰ بعض العلماء بعضها.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم ٥٥، ١/ ٧٧.

عند سلطان جائر»[١]، وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلىٰ إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»[٢].

وقد نص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله علىٰ عدم شق عصا الطاعة علىٰ الولاة عند الاحتساب عليهم، ففي رواية حنبل قال: (اجتمع فقهاء بغداد إلىٰ أبي عبد الله في ولاية الواثق وشاوروه في ترك الرضا بإمرته وسلطانه فقال: لهم عليكم بالنكرة في قلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم، ودماء المسلمين)[٣].

يقول القاضي أبو يعلىٰ الحنبلي رحمه الله: (فصل في وجوب الإنكار علىٰ السلطان إذا غصب وعطل الحدود، وضرب الأبشار، واستأثر بأموال الفيء، والغنائم، والأعشار، فإنه يجب وعظه وتخويفه بالله تعالىٰ، أما بالقتال وشهر السلاح عليه فلا يجوز ذلك)[٤].

وقال ابن الأزرق رحمه الله: (الحق الواجب للسلطان علىٰ الرعية وهو نوعان: امتثال ما وجب فعله، واجتناب ما وجب تركه، -ثم ذكر جملةً من الحقوق للسلطان علىٰ الرعية وذكر منها:- النصيحة له، وقال: ففي العقد[٥]: (نصح الإمام ولزوم طاعته فرضٌ واجب وأمرٌ لازم، لا يتم الإيمان إلا به، ولا يثبت الإسلام إلا

(١) أخرجه النسائي في كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند سلطان جائر، حديث رقم ٤٢٠٩ ٧/ ١٦١، قال الألباني حديث صحيح.

(٢) رواه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه حديث رقم ٤٨٨٤، ٣/ ٢١٥.، قال المحقق: صحيح الإسناد.

(٣) طبقات الحنابلة، ص١/ ١٤٥.

(٤) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقاضي أبي يعلىٰ، ص ٥٩.

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

عليه)[١]، وقال: إنها في حق الأئمة بالصبر علىٰ أذاهم إذا لم يعدلوا، والتنبيه لهم إذا غفلوا، وترك الثناء عليهم بما ليس فيهم والدعاء لهم بالصلاح عند فسادهم)[٢].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (ثم من النصح لله، ولكتابه، ولرسوله عليه الصلاة والسلام، أن ينصح المؤمن والمؤمنة لولاة الأمور، من أمير، وسلطان، وقاض وشيخ قبيلة، وجميع من له ولاية، هم أئمة الناس علىٰ رأسهم السلطان الأعظم، والملك ورئيس الجمهورية، ومن بعدهم من الولاة، يجب علىٰ أفراد الشعب علىٰ حسب منازلهم ومراتبهم أن ينصحوا لهم، ويتعاونوا معهم علىٰ البر والتقوىٰ، ويساعدوهم علىٰ الخير، وألا يكونوا ضدهم في أي عمل، بل يكونوا ناصحين لهم، لا غاشين، ولا خائنين، يساعدونهم فيما شرع الله، فيما أمر الله به، يعينونهم علىٰ تقوىٰ الله وطاعة الله، وعلىٰ ترك محارم الله، وعلىٰ أسباب الأمن ونشاط المجتمع في الخير وسلامته من كل ما يضر المجتمع في دينه ودنياه)[٣].

وأخيرًا فإن لأهل السنة والجماعة منهجًا وسطًا في الاحتساب علىٰ الولاة والحكام الذين يحكمون بدين الله، فلا يُشهر بهم، ولا ينتقص من قدرهم، علىٰ المنابر، فيخرج المرء من دائرة الاحتساب إلىٰ الإثم والعدوان، ولا يمنع من ذلك الانكار علانية، إذا اقتضىٰ الحال ذلك، وكان المنكر قد وقع في العلانية، وخشي أن يظن الناس بأن ما يفعله السلطان هو الحق، فإن الأصل النصح بالسر، ويلجأ المحتسب إلىٰ النصح في العلانية عند أضيق الظروف.

---

(١) العقد الفريد ١/ ١١.

(٢) انظر: بدائع السلك في طبائع الملك ٢/ ٣٩-٤٠.

(٣) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز علىٰ الإنترنت
https://binbaz.org.sa/audios/1478.

المبحث الثالث

ضوابط الاحتساب بالكتابة المتعلقة بالمحتسب فيه

المحتسب فيه: وهو كل منكر موجود في الحال، ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلوم كونه منكرًا بغير اجتهاد[(١)].

وفي هذا المبحث، أتناول جانب المحتسب فيه، وهو المنكر الذي علىٰ المحتسب القيام بإنكاره، وقد وضع له أهل العلم أربعة شروط وضوابط وهي:

الأول: (أن يكون منكرًا، يعني محذورًا في الشرع، وعدل هنا من لفظة المعصية إلىٰ لفظ المنكر لأن المنكر أعم من المعصية، وكذلك قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (إن من رأىٰ صبيًا أو مجنونًا يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه، وكذلك إن رأىٰ مجنونًا يزني بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه)[(٢)] وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمىٰ معصية في حق المجنون، فلفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية.

الثاني: أن يكون المنكر موجودًا في الحال، وهذا احتراز من الإنكار علىٰ من فرغ من شرب الخمر فإنّ ذلك ليس إلىٰ الآحاد بعد انقراض المنكر، واحتراز عما سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرينة حاله أنه عازم علىٰ الشرب في ليلته فلا إنكار

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/ ٣٢٤.

عليه إلاّ بالوعظ، -وان الأفضل لمن علم حالة صاحب المنكر أن يستر عليه بعد تقديم النصيحة مالم يكن متماديًا أو معروفًا بالفساد، لقوله ﷺ (من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة)[١]، يقول الإمام النووي رحمه الله: (وإنما يندب الستر علىٰ من كان من ذوي الهيئات مثل: العلماء، وأولياء الأمور، ونحوهم، ممن ليس معروفًا بالأذىٰ والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب ألّا يستر عليهم، بل يرفع قصته إلىٰ ولي الأمر إن لم يَخَفْ من ذلك مفسدة؛ لأن الستر علىٰ هذا يطغيه، ويطمعه في الإيذاء والفساد، وانتهاك الحرمات، فلو لم يستر علىٰ من لم يندب الستر عليه، بل رفعه إلىٰ السلطان ونحوه، لم يأثم بالإجماع لكن هو خلاف الأولىٰ)[٢].

الثالث: أن يكون المنكر ظاهرًا للمُنْكِر من غير تجسس، فقد أمرنا أن نُجْرِيَ أحكام الناس علىٰ الظواهر من غير استكشاف عن الأمور الباطنة، قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، يقول الإمام الماوردي رحمه الله: (ليس للمحتسب أن يبحث عما لا يظهر من المحرمات، وإن غلب الظن استسرار قوم بها لأمارة وآثار ظهرت، وذلك علىٰ وجهين:

أحدهما: أن يكون في ذلك حرمة يفوت استدراكها مثل: أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلًا خلا برجل ليقتله، أو بامرأة ليزني بها، فيجوز له في مثل هذا الحال أن يتجسس ويقدم علىٰ الكشف والبحث؛ حذارًا من فوات ما لا يستدرك، وكذلك لو عرف ذلك غير المحتسب من المتطوعة جاز لهم الإقدام علىٰ الكشف والإنكار.

(١) رواه ابن ماجه في أبواب الحدود، باب الستر علىٰ المؤمن، حديث رقم ٢٥٤٤، ٣/ ٥٧٩، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) شرح صحيح مسلم ١٦/ ٥٥.

والوجه الثاني: ما قصر عن هذه الرتبة، فلا يجوز التجسس عليه، ولا كشف الأستار عنه)[١].

الرابع: أن يكون معلومًا بغير اجتهاد)[٢]، فلا يحمل المحتسب باجتهاده الناس علىٰ ما يعتقد أو يلزمهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا قال العلماء المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره: إنَّ مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها؛ ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قَلَّدَ أهل القول الآخر فلا إنكار عليه)[٣].

(١) نقله ابن النحاس في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، ص ٤١.

(٢) إحياء علوم الدين، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٣) مجموع الفتاوىٰ ٣٠/ ٨٠.

المبحث الرابع

أسـاليب الاحتسـاب بالكتابـة

إن لأساليب الكتابة أهمية بالغة في الاحتساب بالكتابة، فللأساليب في الكتابة فضل في إيصال الحقيقة، والإلمام بكل ما هو مُهم، فيما يريده المحتسب من كتابته.

فالأساليب في مكانها الصحيح تكون مرآةً للأفكار، وتُظهر حسن الألفاظ، وتريح المحتسب من جمعه للأفكار، وتعينه علىٰ توفير جهده، وتسهل عليه تحقيق قصده، وقد تختلف الأساليب، ويبقىٰ بأنها المنهج الذي يوضح شرف المقصد، والمحاولة الجادة، وحصر كل ما هو مفيد ونافع، لكي يصل المحتسب في النهاية إلىٰ هدفه وغايته المرجوة من تلك الكتابة الاحتسابية بأسهل الطرق وأقل الإمكانيات.

وأساليب وطريقة الكتابة اهتم بها الكُتاب والوُراق قديمًا في كتاباتهم ومراسلاتهم وقد تطورت واختلفت أساليبها من زمان إلىٰ زمان إلىٰ ما وصلت إليه اليوم.

والوراق: هم الذين يعملون في مهنة الوراقة، باستنساخ الكتب والأوراق وبيعها وقد كان لهذه الصنعة دكاكين يعمل فيها الناس قديمًا، كحال المطبعات في زماننا[(١)].

(١) انظر: الإمتاع والمؤانسة، ص ١٠ بتصرف.

ولأهمية الأساليب في الاحتساب بالكتابة، نذكر أهم ما جاء في الأساليب الكتابية:

الأسلوب الأول: في اختيار القلم والحِبر، فقد اهتم دين الاسلام بالقلم، وكرمه أيما تكريم، بأنه صاحب أول آي القران نزولًا علىٰ قلب نبينا محمد ﷺ، قال سبحانه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١]، قال الشعبي رحمه الله: (من جلالة شأن القلم، أنه لم يكتب لله كتاب إلا به)[١].

وفيما يختاره الكتاب والوراق من أحبارهم هو اللون الأسود علىٰ غيره من الألوان قيل: ينبغي أن يكتب الحديث بالسواد، ثم بالحبر خاصة دون المداد، لأن السواد أصبخ الألوان، والحبر أبقاها علىٰ مر الدهور والأزمان، وهو آلة ذوي العلم وعدة أهل المعرفة والفهم[٢].

قال بعض الحكماء: أمر الدين والدنيا تحت سنان السيف والقلم[٣].

يقول ابن عبدريه الأندلسي:

يا كاتبا نقشت أنامل كفّه ... سحر البيان بلا لسان ينطق
إلا صقيل المتن ملموم القوىٰ ... حزّت لهازمه وشق المفرق
فإذا تكلم رغبة أو رهبة ... في معرب أصغىٰ إليه المشرق
يدلي بريقة أريه أو شريه ... يبكي ويضحك من نداه المهرق[٤]

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٩٢.
(٢) المرجع السابق ١/ ٣٨٣.
(٣) العقد الفريد ٤/ ٢٧٨.
(٤) المرجع السابق ٤/ ٢٧٧.

الأسلوب الثاني: جودة الخط وحُسنه.

قيل: (الخط الحسن، يزيد الحق وضوحًا)(١)، ولا شك بأن حسن الخط من أهم أساليب الكتابة الاحتسابية، عن ابن عباس ﵄ قال عند قوله ﷻ: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ [الأحقاف:٤]، قال: (خط كان يخطه العرب)(٢)، وقد نهىٰ السلف الصالح رضوان الله عليهم، عن دقيق الخط، عن محمد بن مخلد قال: سمعت حنبل بن إسحاق يقول: رآني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطا دقيقا، فقال: (لا تفعل، أحوج ما تكون إليه يخونك)(٣).

فقد كان السلف يختارون أحسن الخطوط، يقدمون التحقق، وهو وضوح الخط وغلظة حروفه وعدم تداخلها، دون مد الحروف، أو السرعة في الكتابة، فتختلط الحروف ببعضها علىٰ من يقرأ.

قال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب﵁: (شر الكتابة المشق، وشر القراءة الهذرمة(٤)، وأجود الخط أبينه)(٥).

ووسائل العصر كثيرة ومتعددة، فالكتابة تكون بالآلات الحديثة، والتي شملت هذا كله، بل هذبته وأخرجته إخراجًا حسنًا، فيُعمل بالآلات الحديثة مثل: أجهزة الحاسب الآلي (الخطابات، والبرقيات إلىٰ شيوخ القبائل، والمسؤولين، والعلماء، وولاة أمور المسلمين) وكذلك فإن الكتابة في العصر الحاضر تشمل الكتابة بالجوالات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو الرسائل النصية، ورسائل البريد الإلكتروني.

(١) نهاية الأرب ٧/ ١٤، وصبح الأعشىٰ ٣/ ٢٥.
(٢) تفسير الطبري ٢٢/ ٩٣.
(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٤٠١.
(٤) الهذرمة: سرعة الكلام والقراءة، انظر: القاموس المحيط، ص ١١٦٩.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٤٠٣.

الأسلوب الثالث: الاستهلال، وهو أن تستهل الكتابة الاحتسابية بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وينبغي أن يراعىٰ أن تكون البسملة في أول الكلام[(١)]، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له)[(٢)]، تنوق: أي حسن وجود[(٣)].

وقال جبلة بن أبي سليمان: سمعت سعيد بن جبير يقول: (لا يصلح كتاب، إلا أوله بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان شعرًا)[(٤)].

وقد كان السلف يهتمون ايضًا بطريقة كتابة اسم الله، قال عبدالله بن صالح، كاتب الليث بن سعد: كتبت "بسم الله الرحمن الرحيم" ورفعت الباء فطالت، فانكر ذلك الليث وكرهه، وقال: غيرت المعنىٰ[(٥)].

وقال ابن سيرين رحمه الله: (إذا كتبت "بسم" فلا تكتب الميم حتىٰ تكتب السين)[(٦)].

الأسلوب الرابع: وضع الرقم والتاريخ[(٧)] للكتابة الاحتسابية، وليضع المحتسب بالكتابة التاريخ الهجري لعدول الصحابة رضي الله عنهم عن غيره، وأجمعوا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في أن يكون للمسلمين تاريخ يبدأ من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم[(٨)].

(١) انظر: التحرير الكتابي، ص ٤٧.
(٢) أخرجه البيهقي في تعظيم القرآن، برقم ٢٤١٩، ٤/ ٢١٦، وقال: هذا موقوف.
(٣) اللباب في قواعد اللغة، ص ٢٥٧.
(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٤٠٧.
(٥) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٤٠٨.
(٦) المرجع السابق ١/ ٤٠٩.
(٧) التحرير الكتابي، ص ٤٧.
(٨) مسند الفاروق، كتاب الحج، رواية رقم ٢٩١، ١/ ٤٤٦-٤٤٧.

الأسلوب الخامس: تخصيص المرسل إليه[١]، ومخاطبته بلقبه الملقب به، مثل: رتبته الوظيفية وتكون المخاطبة بالصيغة المتعارف عليها (معالي، فضيلة، سعادة المكرم)؛ كما كان من فعل النبي ﷺ، حين خاطب هرقل فقال ﷺ: «إلىٰ هرقل عظيم الروم»، وهذا اللقب كان يلقب به ملك الروم في ذلك العصر.

الأسلوب السادس: التحية الافتتاحية[٢] وهي تحية الإسلام "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وتكون علىٰ السطر التالي للقب المرسل إليه مباشرة.

الأسلوب السابع: مراعاة العُرف في طريقة افتتاح الرسالة بعد (بسم الله الرحمن الرحيم)، فيستخدم العُرف في ذلك، كأن يُقدم اسم المُرسِل، أو تقديم اسم المُرسَل إليه.

الأسلوب الثامن: موضوع الرسالة، أو الأمر المحتسب فيه، وينبغي أن يراعي الترتيب الموضوعي باعتبار أن موضوع الرسالة أو الكتابة الاحتسابية نوع من أنواع الكتابة الموضوعية التي تحتاج إلىٰ ثلاثة عناصر هي: المقدمة، والعرض، والخاتمة، فالمقدمة: عادةً ما تكون موحية بالمقصود ودالة علىٰ موضوع الرسالة وتكون في إيجاز شديد، لا يتجاوز الفقرة الواحدة علىٰ الغالب، أما العرض: فيهدف إلىٰ توضيح موضوع الرسالة أو الكتابة الاحتسابية، ومضمون ما يريد المحتسب إيصاله إلىٰ المحتسب عليه، بعيدًا عن العرض الممل، والعبارات المبتذلة، ويخلص المحتسب في كتابته من العرض إلىٰ الخاتمة: التي يجب أن تكون موجزة ومؤثرة، يلخص فيها المحتسب الموضع المحتسب فيه، ويحدد طلبه، كأن يؤكد علىٰ أهمية إزالة المنكر، واتخاذ إجراء تجاه المحتسب عليه[٣].

(١) التحرير الكتابي، ص ٤٧.
(٢) انظر: المرجع السابق ص ٤٧.
(٣) المرجع السابق، ص ٤٨.

الأسلوب التاسع: الصياغة، وحُسن البدء والختام، والدقة والوضوح، وسهولة التعبير، والبعد عن التعقيد والغموض.

الأسلوب العاشر: مراعاة الأدب والذوق مهما كان مضمون الاحتساب بالكتابة والأسباب.

الأسلوب الحادي عشر: الالتزام بالمصطلحات، والرموز.

الأسلوب الثاني عشر: البعد عن المبالغات، والالتزام بنقل الواقع كما هو.

الأسلوب الثالث عشر: الإيجاز والاختصار، إلا إذا اقتضىٰ الموضوع إطنابًا وإطالة.

الأسلوب الرابع عشر: التحية الختامية(١)، بعد نهاية العرض تأتي التحية الختامية في نهاية الكتابة الاحتسابية وفيها الشكر والامتنان إن كان للمحتسب عليه سابقةٌ حسنة فذلك مما يتعارف عليه الناس في زماننا.

الأسلوب الخامس عشر: التوقيع(٢) أو اتخاذ الخاتم علىٰ الرسالة الاحتسابية، وفي عصرنا تعارف الناس علىٰ التوقيع محل الختم أو اتخاذهما معًا، والأمر في ذلك واسع.

الأسلوب السادس عشر: ضبط الشكل للكتابة الاحتسابية.

الأسلوب السابع عشر: مراعاة الأسماء المركبة من أسماء الله تعالىٰ.

مثل: عبدالله وعبدالرحمن، فلا يكتب لفظ "عبد" في آخر السطر، ولفظ الجلالة وما بعده في أول السطر، فيقرأ في أول السطر: الله ابن فلان.

(١) انظر: التحرير الكتابي، ص ٤٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٤٩.

وهذا خطأ قبيح يجب على الكاتب أن يحذر منه وأن يتوقاه، وكذلك لا يكتب في آخر السطر رسول وفي أول السطر الذي يليه: الله ﷺ[١].

الأسلوب الثامن عشر: الصلاة على النبي ﷺ، وذلك بألا يكتب اسم النبي إلا ويكتب الصلاة عليه، وذلك اجابةً لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦][٢]، ولقول النبيﷺ من حديث علي بن أبي طالبرضي الله عنه: «البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل عليَ»[٣]، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، فيها أن الله يصلي على المصلي عشر صلوات مع كل صلاة، وبها تغفر الذنوب وتفرج الهموم، كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه[٤].

(١) انظر: تدريب الراوي، ص ٥٠٢-٥٠٣.
(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤١٩.
(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث الحسين بن عليرضي الله عنه ١٧٣٦، ٣/ ٢٥٧، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث ١٤٧٧، ٣/ ١٣٨، قال المحقق: حديث حسن.

الخاتمـة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فغي الخاتمة يمكن إجمال ما وصلت إليه من نتائج الدراسة، وأهم التوصيات:

أولا: النتائج من الدراسة:

- اعتناء النبي ﷺ بالاحتساب عن طريق الكتابة، وتبعه في ذلك الخلفاء الراشدون وصحابته الكرام رضي الله عنهم، والعلماء الربانيون.

- الأثر البالغ للاحتساب عن طريق الكتابة، لما يترتب عليه من ترتيب أفكار المحتسب وتنظيمها، وصياغتها، بأفضل الأساليب، التي يمكن أن تحدث أثرًا في نفس المحتسب عليه.

- دراسة الاحتساب بالكتابة ومعرفة طرق الرد علىٰ الضُلال من أهل الأديان المحرفة ومن المبتدعة والزنادقة وغيرهم، واختيار أفضل الردود عليهم بالآيات الصريحة وبسنة النبي ﷺ وبأقوال أئمة السلف وعلمائهم، بالحكمة، والموعظة الحسنة، وبالقول البليغ.

✍ ثانيًا: التوصيات:

- ◈ أهمية أن يعتني العلماء وطلبة العلم بالكتابة، وأن يستخدموها علىٰ الوجه الأكمل لكي تحقق أقصىٰ درجات الاستفادة منها.

- ◈ ينبغي علىٰ طلبة العلم والدعاة تطوير أساليبهم في الكتابة والتعبير، وأن يحرصوا علىٰ الدورات ذات العلاقة بهذا المجال، حتىٰ يطوروا أساليبهم في الكتابة.

- ◈ ينبغي علىٰ المهتمين بالاحتساب استغلال الوسائل الحديثة في الاحتساب بالكتابة مثل: وسائل التواصل الاجتماعي ونحوها، وتفعيلها في الاحتساب، لما لها من أثر بالغ في إزالة المنكرات، مع مراعاة المصالح والمفاسد، والمسائل الشرعية المتعلقة بذلك.

- ◈ معرفة قدر العلماء والأمراء والأئمة ومخاطبتهم بكناهم وأسمائهم كما هو العرف والاحتساب عليهم بما يوافق مكانتهم وقدرهم، كما جاء في الآيات الكريمة، وفي هدي سيد المرسلين ﷺ.

أسأل الله أن يجعل ما قدمته خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا لنيل الثواب منه ﷻ وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ خير الورىٰ وأشرف الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

فهـرس الـمصـادر والـمراجع

حرف (أ)

(١) الاعْتِصَام، المؤلف: إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفىٰ: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) الإمتاع والمؤانسة، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفىٰ: نحو ٤٠٠هـ) الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ.

(٣) الأسس الفنية للكتابة والتعبير، المؤلف: فخري خليل النجار، الناشر: دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الأولىٰ: ١٤٣١هـ.

(٤) الإنجاز في ترجمة الامام عبد العزيز بن باز، المؤلف: عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، المحقق: عبد الله بن سليمان المنيع، الناشر: دار ابن الجوزي

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٦) أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) المحقق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

(٧) الإمامة والرد على الرافضة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة / السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٨) الاستغاثة في الرد على البكري، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: عبدالله بن دجين السهلي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض١٤٢٦، الطبعة الأولى.

(٩) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الشريعة، الطبعة: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م الطبعة الأولى.

(١٠) الأحكام السلطانية للفراء، المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(١١) الأحكام السلطانية، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي الطبعة الثانية.

(١٢) أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

(١٣) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت.

(١٤) إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون، المؤلف: شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (المتوفى: ٩٥٣هـ) راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: الرسالة، بيروت.

(١٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٦) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: موسىٰ بن أحمد بن موسىٰ بن سالم بن عيسىٰ بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ) المحقق: عبد اللطيف محمد موسىٰ السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان.

(١٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، المؤلف: الدكتور/ عبدالعزيز بن أحمد المسعود، الناشر: دار الوطن، الطبعة الثالثة، ١٤٣٧هـ.

(١٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: محمد بن الحسين أبو يعلىٰ الحنبلي، المحقق: محمد الأمين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

(١٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: أحمد عز الدين البيانوني، الناشر: دار السلام.

حرف (ب)

(٢٠) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، عام النشر: ١٤١٠ هـ.

(٢١) البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للمؤلف: أبي بكر أحمد بن عمر البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله - عادل بن سعد - صبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

حرف الـ (ت)

(٢٢) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٢٣) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٢٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(٢٥) تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

(٢٦) تاريخ الخلفاء، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي٨٤٩-٩١١هـ، الطبعة الثانية: ١٤٣٤، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية تمويل الإدارة العامة بقطر.

(٢٧) تاريخ الطبري، للمؤلف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الدار: دار المعارف بمصر.

(٢٨) التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

(٢٩) تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣٠) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣١) تاريخ واسط، المؤلف: أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل (المتوفىٰ: ٢٩٢هـ) تحقيق: كوركيس عواد، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ.

(٣٢) التحرير الكتابي، تأليف: د. حمدان عطية الزهراني، ود. سعيد بن طيب المطرفي، ود. فهد بن مسعد اللهيبي، الناشر: دار حافظ للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ.

(٣٣) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، المؤلف: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفىٰ: ١٣٩٢هـ) الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة١٤١٣هـ.

(٣٤) التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، الناشر: دار الكتب اللبناني ١٩٧٩م.

(٣٥) تفسير الفخر الرازي، المشهور بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، للامام فخر الدين محمد الرازي، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولىٰ ١٤٠١هـ.

(٣٦) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٣٧) تفسير الكشاف، المؤلف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨هـ، تحقيق: خليل محمود شيحا، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٣٠هـ.

(٣٨) تَكمِلَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣٩) تلبيس إبليس، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٤٠) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين، المؤلف: محيي الدين أبو زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي (المتوفىٰ: ٨١٤ هـ) حققه وعلق عليه: عماد الدين عباس سعيد، إشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٤١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معرف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٤٢) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفىٰ: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

حرف الـ (ج)

(٤٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

(٤٤) جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المؤلف: أحمد زكي صفوت (وكيل كلية دار العلوم، جامعة القاهرة سابقا) الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

(٤٥) الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفىٰ: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

(٤٦) الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهارسه: (محمد عزير شمس، وعلي بن محمد العمران) إشراف وتقديم الشيخ: بكر أبو زيد، الناشر: دار علم الفوائد، الطبعة الثانية، شهر شوال ١٤٢٢هـ.

(٤٧) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف (ح)

(٤٩) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للمؤلف الدكتور/ حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار الدار: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الثالثة، عام ١٤٣١هـ.

(٥٠) الحسبة علىٰ الطوائف البدعية، تأليف الدكتور/ الشيخ محمد عبدالكريم الشيخ رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم، الطبعة الأولىٰ، لعام ١٤٣٧هـ.

(٥١) الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية.

(٥٢) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة، العدد الأول، رجب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٥٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: للحافظ أبي نعيم أحمد بن محمد الأصفهاني، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٧هـ.

(٥٤) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، المؤلف: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الناشر: بدون، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩/ ١٩٩٩م. المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفىٰ: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

حرف الـ (د)

(٥٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلىٰ عصرنا هذا، الجزء الثاني: كتاب التوحيد، ١٣١٢-١٣٩٢ه، الطبعة السادسة ١٤١٧ه.

(٥٦) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفىٰ: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٥٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

حرف الـ (ر)

(٥٨) الرد علىٰ الجهمية والزنادقة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ.

(٥٩) الرسالة القبرصية، (خطاب من شيخ الإسلام بن تيمية إلىٰ سراجون ملك قبرص) اعتنىٰ بها: علاء الدين دمج، الناشر: دار ابن حزم.

(٦٠) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفىٰ: ١٢٠٦هـ) المحقق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: بدون.

حرف الـ (ز)

(٦١) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَىٰ مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفىٰ: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الـ (س)

(٦٢) سفراء النبي ﷺ، محمود شيت خطاب، الدار: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٦٣) السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٠.

(٦٤) السنة، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفىٰ: ٢٩٠هـ) المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٦٥) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

(٦٦) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، مصدر الكتاب: وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلىٰ جمعية المكنز الإسلامي.

(٦٧) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٦٨) السنن الكبرىٰ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْ جِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٦٩) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث– القاهرة.

(٧٠) السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفىٰ: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفىٰ السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

حرف الـ (ش)

(٧١) شذرات البلاتين في سير العلماء المعاصرين، المؤلف: أحمد بن سالم المصري أبو الأشب، الحالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، سنة النشر: ١٤٢٦ – ٢٠٠٦ رقم الطبعة: ١.

(٧٢) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامدأشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٧٣) الشافية في علمي التصريف والخط، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفىٰ: ٦٤٦هـ) المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠١٠ م.

(٧٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

حرف الـ (ص)

(٧٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٧٧) صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

(٧٨) صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ، الناشر المطبعة المصرية بالأزهر، نواره محمد عبداللطيف.

(٧٩) صحيح وضعيف سنن أبي داود، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

(٨٠) صحيح وضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

(٨١) صيد الخاطر، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم - دمشق.

حرف الـ (ض)

(٨٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

حرف الـ (ط)

(٨٣) طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

(٨٤) الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

(٨٥) طبقات الشافعية، المؤلف/ تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح محمد الحاو، الناشر/ دار احياء الكتب العربية القاهرة.

(٨٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) المحقق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

(٨٧) طبقات النسابين، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ) الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

حرف الـ (ع)

(٨٨) العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

(٨٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفىٰ: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

حرف الـ (ف)

(٩٠) الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفىٰ: ٤٥٦هـ) الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

(٩١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسىٰ شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولىٰ (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٩٢) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفىٰ: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٤ هـ.

(٩٣) الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينىٰ ثم الصالحي الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٦٣هـ) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٩٤) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، المؤلف: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنىٰ بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٢٤ هـ، علىٰ نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

(٩٥) فتاوىٰ ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولىٰ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

(٩٦) فقه الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: أبو فيصل البدراني. ٢٠١٢م https://www.almeshkat.net/book/author

حرف الـ (ق)

(٩٧) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(٩٨) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفىٰ: ٦٦٠هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرىٰ – القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١م.

(٩٩) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان، الطبعة: الأولىٰ (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ.

حرف الـ (ك)

(١٠٠) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٣٠هـ) تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضي، عدد الأجزاء: ١٣، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ.

(١٠١) كتابة الحديث النبوي في عهد النبي ﷺ بين النهي والإذن، المؤلف: حسناء بنت بكري نجار، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(١٠٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفىٰ: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة النشر: بدون.

(١٠٣) الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي الدمشقي الصالحي (المتوفىٰ: ٨٥٦ هـ) المحقق: د. مصطفىٰ عثمان صميدة، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

حرف الـ (م)

(١٠٤) المجتبىٰ المعروف بالسنن الصغرىٰ، المؤلف: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المجلد السادس، تحقيق: مركز البحوث وتنقية المعلومات، الناشر: دار التأصيل.

(١٠٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفىٰ: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

(١٠٦) مجموع الفتاوىٰ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(١٠٧) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، المؤلف: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (المتوفىٰ: ١٤٢٤هـ) الناشر: دار النفائس - بيروت، الطبعة: السادسة - ١٤٠٧.

(١٠٨) محاضرات في النصرانية، المؤلف: الشيخ محمد أبو زهرة، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤، الطبعة الرابعة.

(١٠٩) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفىٰ: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(١١٠) المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، عدد الأجزاء: ١.

(١١١) المستدرك علىٰ الصحيحين، المؤلف: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي. ملاحظة: الكتاب مصور عن الطبعة الهندية، ترقيم الصفحات مطابق لهذه الطبعة، أما النص وترقيم الأحاديث فموافق لطبعة دار الكتب العلمية بتحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا.

(١١٢) مسند أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١ هـ) المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(١١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون.

(١١٤) مسند الحميدي، المؤلف: عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، الناشر: دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي – بيروت ، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

(١١٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١١٦) مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ) المحقق: إمام بن علي بن إمام، الناشر: دار الفلاح، الفيوم – مصر، الكتاب إهداء من المحقق والناشر – جزاهما الله خيرا – للمكتبة الشاملة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(١١٧) مشاهير علماء نجد وغيرهم، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(١١٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المحقق: عبد العظيم الشناوي، حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، الناشر: دار المعارف – القاهرة.

(١١٩) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ.

(١٢٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

(١٢١) معالم القربة في طلب الحسبة، المؤلف: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (المتوفى: ٧٢٩هـ) الناشر: دار الفنون «كمبردج».

(١٢٢) المعتمد في أصول الدين، المؤلف: القاضي أبي يعلى الحنبلي، تحقيق: الدكتور وديع زيدان حداد، الناشر: دار المشرق، لبنان – بيروت.

(١٢٣) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

(١٢٤) معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) »إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(١٢٥) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقىٰ أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقىٰ أهل الحديث

(١٢٦) المعجم الصغير، الروض الداني المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفىٰ: ٣٦٠هـ) المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(١٢٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفىٰ: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(١٢٨) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، المؤلف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة.

(١٢٩) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنىٰ - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(١٣٠) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفىٰ / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.

(١٣١) معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

(١٣٢) مفاتيح العلوم، المؤلف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.

(١٣٣) الملل والنحل، المؤلف: الإمام ابن الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، المتوفى ٥٤٨ هـ، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

(١٣٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، المؤلف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

(١٣٥) مناهج البحث العلمي، تأليف: محمد سرحان الحمودي، الطبعة الثالثة ١٤٤١هـ، الناشر: دار الكتب، صنعاء.

(١٣٦) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(١٣٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢. عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

(١٣٨) منهج دراسة الأديان بين الشيخ رحمت الله الهندي (ت: ١٨٩١ م) والقس فندر، إعداد الباحث: شريف مسعد فياض عبد الفتاح، رسالة: ماجستير، قسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم، جامعة القاهرة -مصر، إشراف: أ. د. مصطفى حلمي، عام النشر: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

(١٣٩) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، المؤلف: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(١٤٠) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم علىٰ مدىٰ ١٥ قرنًا) المؤلف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب/ الطبعة: الأولىٰ.

(١٤١) موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفىٰ: ١٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ.

(١٤٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق ومراجعة: عبدالعزيز الرومي، ود. محمد بلتاجي، ود. سيد حجاب، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: ١٣٩٦هـ.

(١٤٣) المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المؤلف: أبي عبدالله الشيخ محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، الطبعة الأولىٰ، الناشر: مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية عام ١٣٨٦.

حرف الـ (ل)

(١٤٤) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، المؤلف: محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(١٤٥) لسان العرب، المؤلف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت.

(١٤٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفىٰ: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

حرف الـ (ن)

(١٤٧) نثر الورود شرح حائية ابن أبي داود، المؤلف: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، الناشر: مركز النخب العلمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

(١٤٨) نصاب الاحتساب، المؤلف: عمر بن محمد بن عوض السَّنَامي الحنفي (المتوفىٰ: ٧٣٤هـ)، تحقيق: الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري، الناشر: مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٥-١٤٠٦ه.

(١٤٩) نصرة الثائر علىٰ المثل السائر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفىٰ: ٧٦٤هـ) تحقيق: محمد علي سلطاني.

(١٥٠) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفىٰ: ١٠٤١هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص. ب ١٠.

(١٥١) نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَىٰ المَرِيْسِيِّ الْجَهْمِيِّ العَنِيدِ فِيْمَا افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ ﷻ مِنَ التَّوْحِيدِ، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفىٰ: ٢٨٠ هـ) المحقق: الدكتور أَبُو عَاصِم الشَّوَامِيُّ الأَثرِي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١.

(١٥٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفىٰ: ٧٣٣هـ) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ.

(١٥٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، المؤلف: عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي، الدار: القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

حرف الـ (و)

(١٥٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفىٰ: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ.

(١٥٥) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفىٰ: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

✍ **مجـلات:**

(١) أضواء علىٰ المذاهب الهدامة، المؤلف: عبد القادر شيبة الحمد، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية العدد الثالث والعشرون - الإصدار: من ذو القعدة إلىٰ صفر لسنة ١٤٠٨هـ ١٤٠٩هـ، الكتاب: موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، المؤلف: رفيق العجم، عدد الأجزاء: ٢، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

فهـرس الـمحتويـات

المحتويات | الصفحة

تم بحمد الله



ISBN 978-603-04-3000-0

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به